Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 3, 2025, 6506

Deanship of Scientific Research

Semantic Coherence and Verbal Cohesion among "The Verbals of Hell's Beverage" in Holy Qur'an

Aisha Ibraheem Almallah*

Department of Arabic Language, Faculty of Sciences and Literature, Al-Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

Received: 1/1/2024
Revised: 18/2/2024
Accepted: 14/3/2024
Published online: 2/2/2025

* *Corresponding author:*
aisharamadan@yahoo.com

Citation: Almallah, A. I. (2025). Semantic Coherence and Verbal Cohesion among "The Verbals of Hell's Beverage" in Holy Qur'an. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *52*(3), 6506.
https://doi.org/10.35516/hum.v52i3.6506

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The research aims to reveal the semantic coherence aspects among the verbals of Hell's beverage in Holy Qur'an, that are (Hameem) Scalding, (Ghassaq) Liquefied, (Sadeed) Pus, (Shawb) Mixture and (Maa' KalMohl) Water like molten metal.

Methods: The research employed an inductive method to identify terms in the Quran that describe the drinks of the people of Hellfire, and then analyzed them using a descriptive-analytical approach. This analysis focused on the context to elucidate meanings and characteristics of these terms. The study utilized a modern linguistic perspective on coherence and textual consistency to measure the semantic and verbal coherence within the Quranic text.

Results: The results revealed three aspects of semantic coherence: contextual meanings (intense heat, boiling, mixing, viscosity, and darkness), structural semantic meanings (abundance, intensity, permanence, continuity, and necessity), and contextual semantic meanings (denoting and defining, universalizing the genus name, confirming the term's meaning, and clarifying its reality). Consistency was evident in two aspects: repetition and congruence. Through congruence, several relationships were identified: generic, associative, attributive, and similitude. These relationships supported the coherence and continuity of meanings in the Quranic text. The study concluded that the terms for the drinks of the people of Hellfire are coherent and consistent. They all refer to a single type of drink, with variations in names.

Conclusions: There is a need for further applied studies of the science of text analysis in the Quran, as it enables the discovery of new results in the field of interpretation.

Keywords: Coherence, Cohesion, Reiteration, Collocation and Verbals of Hell's beverage

الانسجام الدلاليّ والاتّساق اللفظيّ بين ألفاظ شراب أهل النّار في القرآن الكريم

عائشة إبراهيم الملّاح*

قسم اللغة العربيّة، كلية العلوم والآداب، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السعوديّة

ملخّص

الأهداف: يهدف البحثُ إلى الكشفِ عن مظاهرِ الانسجامِ الدلاليّ بين ألفاظِ شرابِ أهل النّار الواردة في القرآن الكريم، وهي: (الحميم، والغسّاق، والصديد، والشوب، والماء الذي كالمُهل)، والكشف أيضًا عن مظاهرِ اتّساقها اللفظيّ وترابطها، وذلك من أجل إثبات أنّ تلك الألفاظ جميعًا تدلّ على شرابٍ واحدٍ فحسب.

المنهجيّة: اتّبع البحثُ المنهجَ الاستقرائيّ لجمع ألفاظ شراب أهل النار من القرآن الكريم، ومن ثمّ دراستها وفقًا للمنهج الوصفيّ التحليليّ، حيث ارتكز على السِّياق في تجلية الدّلالات وتقرير خصائص هذه الألفاظ. واعتمد البحثُ على رؤيةِ اللسانيّاتِ الحديثة في الانسجام والاتّساق النصّيّ؛ وذلك لقياس مدى تحقّق التّرابط الدّلاليّ واللفظيّ بين هذه الألفاظ في النّصّ القرآنيّ.

النتائج: توزّعَ الانسجامُ الدلاليّ بين ثلاثة مظاهر، الأول الدّلالات السّياقيّة، وتضمّنت: (الحرارة الشّديدة، والنّتن، والاختلاط، والغِلظ، والسّواد). والثاني دلالات الأبنية الصّرفيّة، وهي: (الكثرة والشدّة والثّبوت، والاستمرار واللزوم). والثالث دلالات أحوال الألفاظ تنكيرًا وتعريفًا، وهي: (تعميم اسم الجنس، وتأكيد معنى اللفظ، وإيضاح حقيقته). أمّا الاتّساق فتمثّل بمظهرين، هما: التّكرار، والتّضامّ، وبتضامّ هذه الألفاظ تكوّنت علاقاتٌ عدّة هي: (الجنسيّة، والتشريك، والتّخصيص، والتّشبيه)، حيث دعمَ الاتّساقُ ترابطَ الألفاظ واستمراريّةَ دلالاتها في النصّ القرآنيّ. وخلص البحثُ إلى أنّ ألفاظَ شرابِ أهلِ النار مُنسجمةٌ ومُتّسقةٌ، وتدلّ جميعُها على شرابٍ واحدٍ فقط، تعدّدت أسماؤه بتعدّد صفاتِه وخصائصه، ومصدرُه واحد هو أجسامُ أهل النار.

الخلاصة: التوسّع في الدراسات التطبيقيّة لعلم النّصّ على القرآن الكريم، فهو يُمكّن من تحقيق نتائج جديدة في حقل تأويله.

الكلمات الدالة: الانسجام، الاتّساق، التّكرار، التضامّ، ألفاظ شراب أهل النّار.

مقدمة

الحمدُ لله الذي أنزلَ القرآنَ العظيم، وجعلَ لنا فيه هدًى ونورًا وموعِظة، وسلكَ لنا فيه سبيلًا للعلم، وهدانا إلى شرفِ السير في طريقهِ وتدبّرِ آياتِه.

أمّا بعد، فقد ذُكِر شرابُ أهل النار في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، فهو يُعدّ من العذابِ الشديدِ الذي توعّدهم اللهُ عزّ وجلّ به، وتناوله بالدّرس الفقهاءُ والمفسّرون وعلماءُ اللغة، فذكروا له أربعةَ أنواع فقط، وهي: الحميم، والغسّاق، والصديد، والماء الذي كالمُهل، وعدّوها أشربةً مختلفةً متباينة (ينظر: ابن رجب، 1988: 148- 154. والعتيبي، 1998: 90)، فاجتهدوا في توضيح معانيها، وبيان الفرق بينها، لكنّهم لم يتحدّثوا عن دلالة تجمعها، فكانوا يقفون عند حدود اللفظ الواحد منها فحسب دون النظر في مجموعها.

من هنا توجّه البحثُ إلى دراسة هذه الألفاظ، وذلك بعد استقرائها من القرآن الكريم؛ لتأكيد إحصائها جميعًا، وانطلق من فرضيةٍ مفادُها أنّ جميعَ ألفاظ شراب أهل النار - المذكورة في القرآن الكريم - منّسقةٌ مترابطةٌ وتجمعها شبكةٌ من العلاقات الدلاليّة، ما يجعلها تدلّ على شرابٍ واحد فحسب، ذي خصائص متعدّدة.

وتكمُن أهميّة هذا البحث في ثلاث مزايا، الأولى أنّه استقرأ الألفاظَ الدّالة على شراب أهل النار من كتاب الله تعالى، ولم يقف عند الألفاظ الأربعة التي ذكرها السابقون، فأضاف البحثُ إليها لفظًا خامسًا أغفله العلماء والدارسون، وهو لفظ (شوب)، والثانية أنّه تخطّى في دراسته حدودَ اللفظ الواحد من ألفاظ شراب أهل النار إلى الألفاظ جميعِها التي يضُمّها النصّ القرآنيّ؛ سعيًا للتوصّل إلى العلاقات التي تجمعها، فاتّخذ سبيلَ ربط أجزاء هذا الموضوع بعضِها ببعض، وإنْ تباعدت الآياتُ التي تناولته وتفرّقت عباراتُه واختلفت ألفاظُه، والثالثة أنّه اعتمد نظريةَ الانسجام **(COHERENCE)** والاتّساق **(COHESION)** محورَيّ الدراسات اللغويّة والنقديّة الحديثة، فهي تُسلّط الضوءَ على الوسائل التي من خلالها يمكن تحقيق صفات النّصّيّة، ومن ثَمَّ تُمكّن الدارسَ من اكتشاف مدى تماسكِ النصّ وتلاحمه؛ ما يُؤكّد قيمةَ علم النصّ الحديث في استكشاف اتّساق النصّ القرآنيّ وانسجامه الدلاليّ، وهذا بدوره يُمكّن من رصد تصوّراتٍ جديدة في حقل تأويل القرآن الكريم، تختلف اختلافًا بيّنًا عمّا طرحه علماءُ التفسير والفقه واللغة.

ويهدف البحثُ إلى الكشف عن مظاهر الانسجام بين ألفاظ شراب أهل النار، من خلال دراسة العلاقات الدلاليّة بينها، والكشف أيضًا عن مظاهر اتّساقها، لإثبات أنّ تلك الألفاظ جميعًا تدلّ على شرابٍ واحدٍ تعدّدت أسماؤه بتعدّد صفاته وخصائصه.

واتّبع البحثُ المنهجَ الاستقرائيّ لجمع ألفاظ شراب أهل النار من القرآن الكريم، ومن ثمّ دراستها وفقًا للمنهج الوصفيّ التحليليّ، حيث ارتكز على السياق في تجلية الدلالات وتقرير خصائص هذه الألفاظ، مستفيدًا من البعد المعجميّ والصرفيّ والتركيبيّ. واعتمد البحثُ على رؤية اللسانيّات الحديثة في الانسجام والاتّساق النصّيّ، وذلك لقياس مدى تحقّق الترابط الدلاليّ واللفظيّ بين هذه الألفاظ في النصّ القرآنيّ.

وقد طرق كثيرٌ من الباحثين موضوعَ الانسجام والاتّساق في القرآن الكريم، وطبّقوا ذلك على سور متعدّدة منه، وموضوعاتٍ كثيرة، من ذلك: "الانسجام النصّيّ في سورة الإسراء" (السعداوي والسلطاني، 2017)، و"إيقاع النسق القرآنيّ بين التناسب البلاغي والانسجام اللفظي، سورة الشرح نموذجًا وتحليلًا" (الفرهود، 2020)، و"الانسجام الدلالي في سورة البقرة" (عبد القادر، 2022)، و"انسجام الخطاب القرآني في المستوى الدلالي: السور المفتتحة بحرف مقطَّعٍ واحدٍ نموذجًا" (السعوي والشريف، 2021) وغيرها كثير، لكن لم نجد تطبيقًا لنظرية الانسجام والاتّساق على ألفاظ شراب أهل النار – موضوع البحث، فالدراسات السابقة التي تناولت شرابَ أهل النار اتّسمت بكونها دراسات موضوعيّة، ما يجعلها تختلف عن حقل هذا البحث ومنهجه اللذين يسير فيهما، إضافة إلى ذلك فإنّ شراب أهل النار ذُكِر في تلك الدراسات عرضًا في طيّ الحديث عن عذاب النار بعامّة، فلم يأخذ حقّه من الدراسة والتحليل، منها: "النار وأهلها من خلال القرآن الكريم" (عبد الرحمن، 1990)، و"طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة، دراسة قرآنيّة موضوعيّة" (العطل، 2019)، و"أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعيّة" (الفرا، 2013). وكان من اللافت للنظر أنّ دراسة دلاليّة بعنوان: "الدلالات القرآنيّة في أوصاف نعيم الجنة وعذاب النار" (قزاعر، 2021) خلت من الحديث عن أوصاف شراب أهل النار. أمّا هذا البحثُ فيدرس ألفاظَ شراب أهل النار دراسةً متخصّصةً في تحليل النصوص، ويلتزم بمنهجيّةٍ واضحة المعالم؛ للوصول إلى نتائج جديدة في دراسة القرآن الكريم.

وطرح البحثُ عددًا من الأسئلة الرئيسة، مُجملة فيما يأتي:

- ما الألفاظ التي استعملها القرآنُ الكريم للتعبير عن شراب أهل النار؟ وما معانيها اللغويّة ودلالاتها السياقيّة؟
- ما العلاقة الدلاليّة المشتركة التي تجمع بين هذه الألفاظ؟
- كيف يمكن دراسة هذه العلاقة المشتركة؟
- ما مظاهرُ الانسجام الدلاليّ المتحقّقة بين هذه الألفاظ، وما مظاهر الاتّساق اللفظيّ بينها؟
- ما النتيجة التي يُفضي إليها الانسجامُ الدلاليّ والاتّساقُ اللفظيّ بين هذه الألفاظ، فيما يتعلّق بكونها تدلّ على أشربة متعدّدة أو شرابٍ واحد؟

وأسئلة أخرى دعت إليها الحاجة أثناء البحث.

وقُسِّم البحثُ حسب الآتي:

- المقدّمة.
- التمهيد، اشتمل على مفهوم الانسجام والاتّساق، ومسوّغات إخضاع ألفاظ شراب أهل النار للدراسة وفق نظرية علم النصّ، واشتمل أيضًا على بعض الإجراءات المُتّبعة في البحث، بالإضافة إلى إحصاء هذه الألفاظ، والآيات التي ضمّتها.
- مظاهر الانسجام الدلاليّ، واشتملت على:
  1. الدلالات السياقيّة.
  2. دلالات بناء الألفاظ.
  3. دلالات أحوال الألفاظ.
- مظاهر الاتّساق اللفظيّ، واشتملت على:
  1. التكرار.
  2. التضامّ.
- الخاتمة، أُجمِلت فيها نتائجُ البحث.

التمهيد

حظي موضوعُ الانسجام **(Coherence)** والاتّساق **(Cohesion)** في الدراسات اللغويّة والنقديّة الحديثة باهتمامٍ بالغ، فلا تكاد دراسة تُعنى بتحليل الخطاب تخلو من أحدهما أو من المفاهيم المتّصلة بهما، وقد خلط بينهما كثيرٌ من الباحثين، واختلطت معهما كذلك مصطلحاتٌ أخرى، كالترابط والتماسك والاقتران والتناسب وغيرها؛ ولعلّ السبب في ذلك عدمُ استقرار مفاهيم المصطلحات في هذا العلم، واختلاف الترجمات لبعض الكتب الأجنبية (الناصر، 2021: 402- 403)، ككتاب فان ديك "علم النص" (فان ديك، 2001)، وكتاب بوجراند "النص والخطاب والإجراء" (بوجراند، 1998)، بالإضافة إلى وجود موروث كبير من المصطلحات النقدية العربية التي تشترك في مفهومها مع المصطلحات الحديثة، كالتناسب والاقتران والسبك والحبك، وبالرغم من هذا الخلط فإنّ بعض الدارسين نَحَوا مَنحى التفريق بينهما في المفاهيم وفي الترجمة كذلك، فابتداءً نجدُ هاليداي ورقية حسن – في كتابهما المشترك "Cohesion in English" - قصرا مصطلح **(Cohesion)** على الترابط اللفظيّ المُكوّن للنصّ (Halliday and Hasan, 1976)، وفرّق خطّابي في كتابه "لسانيات النصّ" بين المصطلحين في المفهوم والترجمة مُستعملًا الانسجام مقابل **(Coherence)** والاتّساق مقابل (Cohesion) (خطّابي، 1991: 5)، وترجم الزليطني والتريكي **(Coherence)** إلى التماسك الدلاليّ أو المعنويّ (براون ويول، 1997: 267- 269). أمّا هذا البحث فاتّخذ أيضًا نهج التفريق بينهما، ومن أجل تأسيس المرْتكَزات التي ينطلق منها فسيَعرِض مفهوم كلٍّ من هذين المصطلحين.

- **الانسجام (Coherence).**

جاء في "لسان العرب" أنّ الانسجام من الفعل سَجَم، يُقال: سَجَمَت العَيْنُ الدَّمْعَ، والسحابةُ المَاءَ، وهو القَطَران والسَيَلان، قَلِيلًا كَانَ أَو كَثِيرًا، ومُنْسَجِمٌ، أي: مُنْصَبٌّ، فاجتمع في تعريفه معاني القطران والسيلان والانصباب. والذي يضمّ هذه الثلاثةَ هو معنى التتابع والاتصال، فلا يتخلّلها ما يُعيق سيرَها وجريانها، مع وَحدَة المادة السائلة أو المُنصَبّة (ابن منظور، 1968: مادة سجم).

أمّا في علم اللغة النصّيّ، فالانسجام هو المفاهيم والعلاقات المنطقيّة التي تربط النصّ، بحيث تنضمّ كلُّ وحدة من النصّ إلى سابقتها على شكل تفاعلٍ داخليّ، ومن هذه العلاقات ترابطُ الحوادث والسببيّة والزمانيّة والمكانيّة وغيرها (خليل، 2014: 22)، فهو شبكة دلاليّة مُختَزَنة، ينهض بها التلاحمُ المعنويّ بين التّصورات والمعارف وما بينها من علاقات. لذا حرص البحثُ على وصف مصطلح الانسجام بالدلاليّ، والدّلالات هي المقاصد التي تؤدّيها البنى التركيبيّة بعلائقها المختلفة الصرفيّة والنحويّة، على أساس وظيفتها التواصليّة، ومن مزايا هذه الدّلالات انسجامُها وتآلفُها وتكاتفُها في بيان تلك المقاصد (الملّاح، 2023: 19). من هنا تَبرُز مَهَمَّةُ الدارس في محاولة استخلاص هذه الشبكة الدلاليّة وإظهارها للعيان، من خلال إنشاء العلاقات بين أجزائها وربط بعضِها ببعض (الناصر، 2021: 406).

- **الاتّساق (Cohesion).**

الاتّساق من (وَسَق)، ويُستعمَل في معنى الحَمل والجمع والضمّ والاستواء، يُقال: أَوْسَقَت النخلةُ، أي: كَثُرَ حمْلُها، واتّسق القَمرُ، أي: امتلأ واجتمع واستَوى (ابن منظور، 1968: مادة وسق). وفي اصطلاح النقد الحديث هو التماسك بين الوسائل اللفظيّة التي تصل بين العناصر المُكَوِّنة لجزءٍ ما من النصّ، أو المكوِّنة للنصّ كلّه، بحيث تُشكّل هذه الوسائل سلسلةً من العلاقات المُترابطة التي تُحكِم بناءَ نسيجه، ويبرُز الاتّساقُ في المواضع التي يتعلّق فيها تأويلُ عنصرٍ من العناصر اللغويّة بتأويل عنصرٍ آخر، وقد تحدّث هاليداي ورقية حسن عن ثلاثة أنواع من الاتّساق، أوّلها القواعد النحويّة

كالإحالة بواسطة الضمائر، ثم القواعد المعجميّة وتشمل التكرار والتضام، وأخيرًا القواعد الصوتيّة التي تنبع من الوزن الشعريّ أو التوازي بين الجمل والمقاطع في مختلف النصوص بأنواعها (Halliday and Hasan، 1976: 4- 5). واعتمد البحثُ القواعدَ المعجميّة الآنف ذكرُها لدراسة ألفاظ شراب أهل النار؛ لتناسبها مع طبيعة البحث القائم على دراسة اللفظ فحسب، وتنقسم هذه القواعد إلى نوعين، هما:

1. التكرار **(reiteration)**، وهو إعادة لفظٍ ما مرتين أو أكثر، أو ذكر مرادفٍ له، أو شبه مرادف، ويُستعمَل هذا الأسلوب من أجل التأكيد على الارتباطات القائمة بين العناصر المكوّنة للنصّ (Halliday and Hasan، 1976: 318- 319).

2. التضامّ **(collocation)**، هو ارتباط كلمة ما بكلمةٍ أخرى في النصّ، قد تنتميان إلى حقلٍ معجميّ واحد، وقد ترتبطان بحكم علاقةٍ معيّنة، كالتخصيص، أو التفصيل، أو الترادف، أو التضاد، أو غيرها من العلاقات التي يمكن استنباطها من خلال السياق، وتكمن أهمية التّضامّ في كونه يربط المكوّنات اللفظيّة معًا لتسهم في بناء نسيج النصّ(Halliday and Hasan ، 1976: 319).

إذن فدراسة الانسجام تتحدّد على المستوى الدلاليّ، حيث يختصّ بالعلائق المعنويّة التي تجمع القضايا المُشكّلة للنصّ، أمّا الاتّساق فيتحدّد على مستوى النظم اللفظيّ، كما يظهر من عنوان البحث (الاتّساق اللفظيّ)، حيث يتناول ما يوفّره النصّ من الألفاظ التي تربط اللاحقَ بالسابق، كالتكرار والتّضام، ويرى براون ويول أنّ الاتّساق عن طريق الأدوات والمفردات ليس كافيًا لتحقيق الترابط النصّيّ، والذي يملك – فعلًا - قوّة الربط هو العلاقة المعنويّة الضمنيّة أولًا، وهو ما أُطلق عليها الانسجام الدلاليّ (براون ويول، 1997: 235- 237)، فالنصّ نسيجٌ يعبّر عن وَحدة دلاليّة ما - بحسب هاليداي وحسن (Halliday and Hasan، 1976: 393)، لذا فالوسائل التي يتجلّى بها اتّساقُ النصّ تعجز وحدها عن بناء موضوع الخطاب، وعلى الدارس صرفُ اهتمامه جهة العلاقات الخفيّة التي تولّد النص وتنظّمه، بمعنى تجاوز رصد المتحقّق فعلًا (أو غير المُتحقّق) أي: الاتّساق، إلى الكامن، أي: (الانسجام)، حتى لا تصبح وسائلُ الاتّساق حشوًا لا فائدة منه (خطّابي، 1991: 5- 6). لذلك فإنّ البحث بدأ بدراسة مظاهر الانسجام الدلاليّ لألفاظ شراب أهل النار، ثم أتبع هذا بتتبّع مظاهر اتّساقها اللفظيّ، ولم يكتف بذلك، فاتّخذ سبيل طرح دلالات هذا الاتّساق؛ للوصول إلى العلاقات الدلاليّة الكليّة التي تجمع ألفاظ شراب أهل النار معًا، والذي يتحقّق من خلالها الانسجامُ الدلاليّ بين أجزاء هذا الموضوع.

ومع أنّ ألفاظ شراب أهل النار – موضوع البحث - جاءت متفرّقة أثناء القرآن الكريم، في سور متعددّةٍ ومواضع مختلفة، فإنّ ما يُسوّغ إمكانيّةَ إخضاعها لنظرية الانسجام والاتّساق - التي تجعل النصّ شرطًا لها للدراسة - أمران، **<u>الأول</u>** مجيء ألفاظ شراب أهل النار في القرآن الكريم، وهو – بلا ريب - نصٌّ واحد مُتسّق مُتماسك ومُنسجم، **<u>والثاني</u>** وَحدة الموضوع، والموضوع هو القضية التي تنتظم حوله مكوّناتُ الخطاب - بحسب براون ويول (براون ويول، 1997: 87، 124- 125)، فالانسجام يتحدّد من خلال الربط الداخليّ بين الموضوعات أو ما يسمى (القضايا) المكوّنة للنصّ، وقد تتشكّل قضيةٌ كبرى تندرج تحتها قضايا صغرى، وهكذا حتى تتكوّن سلسلةٌ من القضايا المُتتابعة، وكلٌّ منها يجب أن ترتبط بعلاقةٍ ما مع غيرها (فان ديك، 2001: 73- 76)، فالموضوع الذي انتمت إليه الألفاظ – مادة البحث - وانتظمت في عِقده وشاركت في بنائه هو شرابُ أهل النار، وهذا الموضوع التحم من جهته بموضوعٍ أكبر منه في النصّ القرآنيّ عمومًا وفي سياق هذه الألفاظ خصوصًا، وهو تصوير عذاب الكافرين في جهنم، تهديدًا ووعيدًا لهم.

أمّا تعيينُ ألفاظ شراب أهل النار، فقد تحدّد بقيد، وهو أن يدلّ اللفظُ على الشراب نفسه، لا على شيءٍ من أدواته أو مكانه أو غير ذلك، وباستقراء هذه الألفاظ الواردة في القرآن الكريم وتتبّعها، فقد تبيّن أنّها ذُكِرت ثماني مراتٍ في ثمانية مواضع، وهي: (حَميم)، و(صَديد)، و(شوب)، و(غَسّاق)، و(الماء الذي كالمُهْل)، وكان الحميمُ أكثرها ذكرًا لوروده ستّ مرات، أمّا بقيّة الألفاظ فورد كلٌّ منها مرة واحدة فقط، سوى ما كان من تكرار لفظ الماء مع الحميم والصديد والمهل، إذ لا يدلّ لفظُ الماء على نوعٍ من الشراب بحدّ ذاته؛ لذلك ضمّ إليه في كلّ مرة لفظًا مُختلِفًا.

ويجب التنبيه على أنّ العلماء - قديمًا وحديثًا – لمّا تحدّثوا عن شراب أهل النار ذكروا أربعةً فقط، وهي: (حَميم)، و(صَديد)، و(غَسّاق)، و(المُهْل) (ينظر: ابن أبي الدنيا، 1997: 59- 70. وابن رجب، 1988: 148- 155. والمُنذري، 1968: 477- 480. والمباركفوري، 1990: 7/ 255- 260. والعتيبي، 1998: 90)، فأغفلوا بذلك (شوب) في قوله تعالى: **"ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ"** [الصافات: 67]، أمّا البحثُ فقد أضافه إلى الأربعة المذكورة وتناوله بالدراسة؛ ذلك أنّ هذا اللفظ – بحسب سياق الآية - دلّ على الشراب ذاته الذي يشربه أهلُ النار بعد أكلهم الزقّوم، فانطبق عليه القيد الذي حدّده البحثُ ابتداءً. وينبغي التنويه - مرةً أخرى - بأنّ العلماء كانوا يعدّدون الحميمَ والصديدَ والغسّاقَ والمُهلَ بوصفها أشربةً مختلفة.

ومن العلماء والدارسين مَن زاد (عين آنية) في قوله تبارك وتعالى: **"تُسقى من عين آنية"** [الغاشية: 5]، كالقُرشيّ في كتابه "الزهد" (القرشيّ، 1993: 32)، والقحطاني في كتابه "الفوز العظيم والخسران المبين" (القحطاني، 1995: 60- 62)، والمُتأمّل لهذه الآية يجد أنّ لفظ (عين آنية) لا تُعدّ من الألفاظ الدّالة على شراب أهل النار، إنّما تدلّ على شيئين، الأول: العين التي يخرج منها الشراب، والثاني: صفة تلك العين أنّها (آنية)، أمّا الشراب ذاته فلم يُذكر في هذا اللفظ، فالقيد الذي حدّده البحث لا ينطبق عليه، لذا لم يشمله بالدراسة.

ويَشار هنا إلى أنّ بعض ألفاظ شراب أهل النار ذُكِر في القرآن الكريم لا ليدلّ على الشراب، لذا فهو لا يقع في دائرة موضوع هذا البحث، كلفظ الحميم والمُهل في قوله تعالى: **"إِذِ الأغلالُ في أعْناقِهِم والسَّلاسلُ يُسحَبون* في الحميم ثم في النّار يُسْجَرون"** [غافر: 70- 72]، وقوله تعالى: **"هذه جهنّم التي يُكذِّبُ بها المجرمون* يطوفون بينها وبين حميمٍ آن"** [الرحمن: 44]، وقوله تعالى: **"وأمّا إنْ كانَ مِنَ المُكذّبين الضّالين* فنُزُلٌ من حميم"**

[الواقعة: 92- 93]، وقوله تعالى: **"إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الحَمِيمِ"** [الدخان: 43- 46].

وقد عرض البحثُ المعانيَ اللغويّة لألفاظ شراب أهل النار، أو ما سمّاه (براون ويول) المعنى الذاتيّ للألفاظ (براون ويول، 1997: 245)، قبل مناقشة الدلالات السياقيّة؛ لتكون مُتّكأً لفهم هذه الدلالات. ويُنَوِّهُ بأنّ تناولَ الألفاظ في مواضعها من البحث جاء بحسب ما اقتضاه ظهورُ الدلالة في اللفظ ومدى انكشافها فيه، فمثلًا شدّةُ الحرارة ظاهرةٌ واضحةٌ في الحميم والمُهل، لذا بسط البحثُ الحديثَ فيهما أولًا قبل بقيّة الألفاظ، ودلالة النتنِ تغلبُ على الصديد فتقدّم على غيره في الدّراسة، وهكذا، إلّا إذا تساوت الألفاظُ في إظهار الدلالة فلم يكن مُهِمًّا بأيّها يُبدَأ.

وفيما يأتي الآياتُ الكريمة التي ضمّت ألفاظَ شراب أهل النار بحسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف؛ لتكون مرجعًا ثابتًا في البحث، وهي:

- **"وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُم لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ"** [الأنعام: 70]
- **"إِلَيهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بالقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ"** [يونس: ٤]
- **"واستفتحوا وخابَ كلُّ جبّارٍعنيد* منْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ..."** [إبراهيم: 15- 17]
- **"وقُلِ الحَقُّ مِن ربّكم فَمَنْ شاء فَلْيُؤمِن ومَنْ شَاءَ فلْيَكْفر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وساءتْ مرتفقًا"** [الكهف: 29]
- **"إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ* فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ"** [الصافات: 64- 67]
- **"مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ"** [محمد: 15]
- **"ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ* لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ* فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ"** [الواقعة: 51- 54]
- **"إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا* لِلطَّاغِينَ مَآبًا* لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا* لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَ ابًا* إِلّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا"** [النبأ: 21- 25]

مظاهر الانسجام الدلاليّ (Semantic Coherence)

تشكّل الانسجامُ الدلاليّ بين ألفاظ شراب أهل النار من خلال ثلاثة مظاهر، على النحو الآتي:

أولًا الدلالات السياقيّة.

ثانيًا دلالات بناء الألفاظ.

ثالثًا دلالات أحوال الألفاظ تنكيرًا وتعريفًا.

أولًا الدلالات السياقيّة.

إنّ تتبّع المعجمِ اللغويّ في نصٍّ ما لا يشكّل غايةً في ذاته، فهو مقبولٌ ما دامت الألفاظ التي تنتظم في عقده يمكن تأويلها بما يخدم النصَّ ومقاصدَه، لذا فالسماتُ الدلاليّة للألفاظ لا تتأثّر بمجالاتها اللغويّة فحسب، بل تتأثر أيضًا بالمقصدِ الدلاليّ الذي اختيرت من أجله (خطّابي، 1991: 253)، ويظهر غِنى المادة المعجميّة لألفاظ شراب أهل النار من خلال أمور أربعة، **الأول** تنوّع هذه الألفاظ، **والثاني** تعدّد معانيها اللغويّة، **والثالث** اشتراكها في هذه المعاني، **والرابع** قابليتها للتأويل في إطار سياقها النصّيّ، حيث اتّخذ السياقُ محورًا رئيسًا في توجيه دلالاتها وفهم مقاصدها، فهو أحد أعمدة الدراسات النقديّة قديمًا وحديثًا (الملّاح، 2017: 212- 216). فما هذه الدلالات؟ وكيف تحقّق الانسجامُ فيما بينها؟

- **الدلالة الأولى الحرارة الشديدة.**
  - **الحميم.**

تفاوتَ ظهورُ دلالةِ الحرارة الشديدة في ألفاظ شراب أهل النار، ويُعَدّ الحميمُ والمُهل علَمين في هذا، أمّا الحميم فكلّ شيء سخّنته فقد حمّمته، فصار حميمًا (ابن دريد، 1987: مادة حمم)، فالحرارة دلالةٌ أصيلةٌ فيه لا تفارقه. وأكّد المفسّرون في السور الستّ التي ورد فيها لفظ (الحميم) أنّه الحارّ المُحرِق، الذي ضوعِف إحماؤه، فغلى وانتهى حرّه، فلا مزيد (الطبري،2001: 21/ 202. والزمخشري، 1987: 4/ 464. والألوسي، 1994: 15/ 215).

وقد ذكرت الآياتُ في سورة الأنعام الكافرين الذين اتَّخَذوا دينَ الله لَعِبًا ولَهْوًا، واستهزؤوا بآياتِ الله إذا تُليت عليهم، وأنكروا المعادَ إلى الله بعد الممات، فارتُهِنوا بما كَسَبوا من الآثام، فحقَّ عليهم الجزاء، فجُعِل الشرابُ الحميمُ والعذابُ الأليم جزاءً لهم، وهذا الشرابُ الحارّ لا يروِيهم ولا يُخفّف عنهم حرَّ النار، بل يزيدهم عطشًا (الطبري، 2001: 9/ 325- 326). وفي سورة يونس تناول سياقُ الآية الحديثَ عن الذين كفروا بما جاء به النبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - من الخلق والبعث، فجاءت الآياتُ لتذكّرَ أنّ الله تعالى خلقَ الناس أول النشأة، ثُمّ يُميتهم، ثُمّ يحييهم للبعث ويرجعهم إليه بعد الموت،

فيجزي المؤمنين ويوفّيهم أجورهم، ويجزي الكافرين بِما كفروا، حيث خصّهم بشراب من حميمٍ وعذابٍ أليمٍ موجِع (القرطبي، 1964: 8/ 309). وقد قرن اللهُ عزّ وجلّ في سورتي الأنعام ويونس الشرابَ الحميمَ بالعذابِ الأليم في قوله تعالى: "**لهم شرابٌ من حميمٍ وعذابٌ أليم**"، فخصّص أولًا الشرابَ ثمّ عمّم العذاب؛ إعلامًا للسامع بأنّ الشرابَ الحميمَ هو في شدّته وإيلامه ربّما يفوقُ أنواع العذاب الأخرى التي لم يُفصّل فيها.

وفي سورة محمد بيّنت الآياتُ الفرقَ بين طرفي الإيمان والكفر في الاهتداء والضلال، ثمّ فرّقت بينهما فيما يؤولان إليه من الجزاء يوم القيامة، فمَن زُيّن له سوءُ عمله من الشرك والكفر بالله وعبادة غيره، توعّده اللهُ تعالى بالعذاب (الأندلسي، 1999: 9/ 467)، فبالإضافة إلى وعيد المشركين بالخلود في النار فقد خصّ بالذكر عذابًا واحدًا، وهو سقيهم الماء الحميم الذي يُقطّع أمعاءهم، ولعلّ في ذلك إشارةً إلى عظَم هذا النوع من العذاب وشدّته. أمّا في سورة الواقعة ففي سياق الشاهد جرى ذكرُ ما يُلاقيه أصحابُ الشِّمال من العذاب يوم القيامة "**وأصحابُ الشِّمال ما أصحابُ الشِّمال* في سمومٍ وحميمٍ* وظلٍّ من يحموم**" [الواقعة: 41- 43]؛ ذلك لِما كانوا عليه من إنكارهم البعث وكفران النِّعَم، ثمّ فصّلت الآياتُ في جزائهم في ذلك اليوم؛ ليكون أعظم وقعًا في النفوس، فذكر مأكلَهم من شجر الزقّوم ومشربَهم من الحميم (ابن عاشور، 1984: 27/ 309)، يقول القرطبي: جُعل الحميمُ عذابًا للكافرين في جهنّم؛ لأنّه أكرهُ أنواعِ العذاب، وأشدُّها إيلامًا (القرطبي، 1964: 8/ 309).

- **المُهْل.**

ذكرت المعاجمُ أنّ حقيقة (المُهْل) هي ذائب المعادن من الذّهب والفضّة والنُّحاس والحديد وغيرها (الأزهري، 2001: مادة مهل)، فإذا تعرّضت المعادنُ لحرارةٍ بالغةٍ شديدة صارت مُهْلًا، ولا يظلّ المُهلُ مُهْلًا، إلّا وهو في تلك الدرجة العالية من الحرارة، لأنّه في الأصل مادةٌ متينة، ثمّ ساحت بتسخينها (جبل، 2010: مادة مهل)، وذكر علماءُ اللغة له معنًى آخر، هو درديّ الزيت، ويُشير إلى خثرة الزيت الناتجة من تسخينه وغليه، وهو معنى مجازيّ (ابن منظور، 1968: مادة مهل. وابن سيده، 1996: 1/ 486)، فالدرديُّ يشبه ما يكون عليه (المُهل) من الصفات، كشدّة الحرارة وغلظ القوام والنتن وغيرها.

ولم تبتعد دلالات (المُهل) السياقيّة عن معانيها المعجميّة، فقد دلّت أيضًا على ذائب المعادن، ففي كتاب "مجاز القرآن" (المُهل) في قوله تعالى: "**وإنْ يَستَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهل**" "كُلّ شيء أذبته من نحاسٍ أو رصاصٍ ونحو ذلك" (المُثنى، 1954: 1/ 400)، فلمّا وصف اللهُ تعالى الكفرَ، أتبعه بذكر الوعيد عليه، فقال: "**إنّا أعتدْنا للظالمين نارًا**"، ثم وصفَ – جلّ وعلا - تلك النار بصفتين، الأولى بقوله: "**أحاط بهم سرادقها**"، أي: تحيط بالكافرين من جميع الجهات، فلا مُخلِّصَ لهم منها، والثانية بقوله: "**وإن يَستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهل**"، فَهُم في جهنّم يستغيثون ممّا حلّ بهم من آلام إحراق النار؛ ليخّفف عنهم ما يُلاقونه، ويُسكِّن شدّته، فإذا بماء يأتيهم يشبه المُهل، فبئس الشراب هو؛ لأنّه من جنس ما يستغيثون منه، فيبلغ في حرقهم مبلغًا عظيمًا (الرازي، 1999: 21/ 460).

وقد رُوي أنّ عبد الله بن مسعود سُئِل عن قَول الله جلّ وعزّ "**كالمُهْلِ يَشْوِي الوجُوه**"، فَدَعَا بسقايةٍ من ذهبٍ أو فضّة، فأَذابَها، فماعت وتلوّنت، وأخذت تموج بالغليان، فَقَالَ: "هَذَا من أَشبهِ مَا أَنتم راؤون بالمُهْل" (ابن عطيّة، 2001: 3/ 513، 514). والذي ينفرد به لفظُ (المُهل) ويميّزه عن ألفاظ شراب أهل النار الأخرى المذكورة في القرآن، أنّه جاء في موقع المشبّه به للماء الذي يشربونه، فالمُهل إذن ليس هو الشراب بحدّ ذاته، ويُستنتج من ذلك أمران: **أوّلهما** أنّ الماء الذي يشربه أهل النار - وهو المشبّه - له صفات تشبه صفات المُهل، **والثاني** أنّ هذا الماء ليس هو الماء المعلوم الذي يشربه الناس في الدنيا، إنّما ذُكِر على سبيل الاستهزاء بالكافرين الذين يستغيثون بالماء من حرّ النار. يقول البقاعي: "شبّه شرابَهم بالمُهل من أجل تناهي الحرّ" (البقاعي، 1984: 12/ 54)، لذلك عقّب الله تعالى بقوله: "**يشوي الوجوه**"، فإذا قدّمه الكافرُ ليشرَب منه أنضَجَ وجهَه من فرط حرارته (ابن عاشور، 1984: 15/ 308، 309. والألوسي، 1994: 8/ 255).

وذكرت كتبُ التفسير دردِيَّ الزيت معنًى للمُهل، ويرى الطبري أنّ "هذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظُ قائلها فمتقارباتُ المعنى، وذلك أنّ كلّ ما أذيب من رصاصٍ أو ذهبٍ أو فضةٍ فقد انتهى حرّه، وأنّ ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدرديّ الزيت، فقد انتهى أيضًا حرّه" (الطبري، 2001: 15/ 249، 250)، فالحرارة المتناهية هي أشدّ صفات المُهل وأجلاها. وله – كذلك - صفات أخرى تُعدّ من وجوه الشبه التي تجمعُ المشبّهَ (ماء) معه، ستُذكَرُ في موضعها في هذا البحث.

ومع أنّ الألفاظ الأخرى، وهي: (الغسّاق، والصديد، والشوب)، لا تُعدُّ الحرارةُ الشديدة دلالةً أصيلةً فيها، فإنّ مجموعَ دلالاتها على (السيلان والانصباب والقيح والخلط) تشير إلى أنّها موائعُ ساحت من أجسام أهل النار نتيجةً لتعذيبهم فيها، فهي – بالضرورة - تتّصف بشدّة الحرارة.

- **الدلالة الثانية النَتَنُ والقذارة.**

- الصديد.

جاء في "لسان العرب" أنّ الصديد مُشتقّ من (صدّ)، يقال: (أصدّ الجرح)، بمعنى حال ومنع، أي: ما حال بين اللحم والجلد ممّا يسيل من الجرح من القيح والدم (ابن منظور، 1968: مادة صدد)، وتتفق دلالةُ (صديد) في قوله تعالى "**ويُسقى من ماءٍ صديد**" مع معناها اللغويّ، فهو كلّ ما يسيل من أجساد أهل النار من جلودهم وأجوافهم وفروج الزناة والزواني كالقيح والدمّ (ابن عطية، 2001: 3/ 331. والرازي، 1999: 19/ 79)، وسمّاه

القرطبي غُسالةَ أهل النار (القرطبي، 1964: 9/ 315)، وأوّله البقاعيُّ بالمهلة التي تسيل من الدمّل ونحوه (البقاعي، 1984: 13/ 211)، وقد ذكر البحثُ أنّ المُهلَ ذائبُ المعادن، فتأويل الصديد بالمهل من قبيل تشبيه به فقط (ابن سيده، 2000: مادة صدد). وجديرٌ بالذكر أنّ الأزهريّ قال في معنى الصديد إنّه الحميم أُغْلِيَ حتى خثر (الأزهري، 2001: مادة صد)، وهذا يعني أنّ الحميمَ والصديدَ شيءٌ واحد، وربّما تحوّل أحدُهما إلى الآخر بفعل الحرارة والغليان. والنتنُ أشدّ ما يتّصف به الصديد، وقيل إنّه سُمّي بذلك لأنّ نفسَ الإنسان تصدُّ عنه وتعافُه إذا رأته؛ لكراهته، فكيف إذا شربه (الرازي، 1999: 19/ 78، 79)! وهذا هو جزاء المُتَمَرِّدِينَ في الكُفْرِ المُتكبّرين عن عبادة الله، الذين قالوا لِرُسلهم – بحسب سياق الآيات: **"لَنُخْرِجَنَّكُم من أرضنا أولَتَعودُنّ في مِلّتنا"** [إبراهيم: 13]، فتوعّد اللهُ عزّ وجلّ كلَّ جبّارٍ منهم بقوله: **"من ورائِهِ جَهَنَّمُ ويُسقى من ماءٍ صديد"**، فهذا الكافر تحيط به جَهنّمُ من كلّ جانب، يلقى فيها ما يلقى من العذاب، ويُسقى أيضًا من ماءٍ صديد، وقد بيّنت الآيةُ الكريمةُ كراهةَ هذا الصديد من خلال تصوير حال الكافر عند شربه في قول الله تعالى: **"يتجرّعه ولا يكاد يُسيغه"** [إبراهيم: 17]، فيتكلّفُ جرعَه مرةً بعد مرة؛ لاستيلاء الحرارة عليه وغلبة العطش، فهو لا يسيغه ولا تقبله نفسه، ومع ذلك فإنّه يشربه، فيطول عذابُه تارةً بالعطش والحرارة، وتارةً أخرى بشرب الصديد على كراهته ونتانته ومرارته (الألوسي، 1994: 7/ 191). ولعذاب أهل النار وجوهٌ كثيرة، لكنّ الله تعالى خصّ هذه الحالة بالذكر، لأنّها من أشدّ أنواع العذاب – كما يقول الرازي (الرازي، 1999: 19/ 79)، فقد ضَرَب اللهُ تعالى عليهم العطشَ الشديد، وضرب عليهم رغبتَهم المُلحّة في الشرب، وضرب عليهم شُربَ الصَّديدِ مع صعوبة ذلك عليهم، إنّه إمعان في تعذيبهم، وإمعان في إذلالهم، وإمعان في جعلهم يذوقون جزاء ما كسبت أيديهم.

- الغَسّاق

ذهب علماءُ اللغة إلى أنّ (الغسّاق) من (غَسَقَ)، بمعنى انصبّ أو سال، ويقال: غَسَق الليل، أي: انصبّ وأظلم، وغَسَق الجرحُ، سَالَ مِنْهُ قيحٌ وصديد (ابن منظور، 1968: مادة غسق). ومعنى الانصباب والسيولة ينطبق على الغسّاق في قوله تعالى: **"لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا إلّا حميمًا وغسّاقا"**، فهو ما يقْطُر من أبدان أهل النار من لحومهم وجلودهم، وما يسيل من النتن من فروج الزناة من الصديد والقيح والعرق والدموع وسائر الرطوبات المُستقذَرة، وهذا بذاته هو أنتنُ النتن، كلّه يُجمَع في حياضٍ في النار؛ ليكون شرابًا لأهلها (الطبري،2001: 24/ 30. وابن عطية، 2001: 5/ 427. والرازي، 1999: 31/ 17. والبقاعي، 1984: 16/ 406)، ويُظهِر سياقُ الآيات حالَ الطاغين في جهنّم، الذين جاوزوا حدودَ الله في الدنيا، فهم لابثون فيها أزمنةً متتابعةً متتاليةً من غير انقِضاء، ومع هذه اللبث وطول المُكث فإنّ شرابهم فيها الحميمُ والغسّاق؛ ليذوقوا العذاب بما كانوا يكفرون.

- الشَّوب.

(الشوْبُ) هو الخَلْط، مصدرُ (شاب) (ابن دريد، 1987: مادة شوب. وابن سيده، 2000: مادة شوب. والأصفهاني، 1991: مادة شوب)، ومنه الشوائب، جمع شائبة، وهي الأقذار والأدناس (جبل، 2010: مادة شوب)، ومن أقوال العرب التي جرت مثلًا (لا شَوْبَ ولا رَوْب)، أي: لا تخليط في الكلام أو العمل، بمعنى لا فساد ولا خديعة (الحلبي، 1996: مادة شوب). وقد صوّرت الآياتُ من سورة الصافات عذابَ الكافرين في جهنّم، وهم الذين قلّدوا آباءهم في الدين، واتّبعوهم على الضلال، ومن صور عذابهم أنّهم يأكلون من شجرة الزقوم عندما يغلبهم الجوعُ الشديد، **"فإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ"** [الصافات: 66]، وهي شجرةٌ كريهةُ الطعم مُنتنةُ الرائحة شديدةُ الخشونة، فإذا شبعوا منها اشتدّ عطشُهم، فيُسقَون شوبًا من حميم (الرزاي، 1999: 26/ 336)، يقول الطبري: "حميمٌ يُشاب لهم بغسّاق ممّا تغسق أعينُهم، وصديد من قيحهم ودمائهم ممّا يخرج من أجسادهم" (الطبري، 2001: 19/ 555)، وعن الزمخشري قوله: "فإذا شبعوا غلبهم العطش فيُسقَون شرابًا من غسّاق أو صديد" (الزمخشري، 1987: 4/ 47)، وذكر ابنُ عطية أنّ شرابهم هو "طينة الخبال صديدُهم وما ينماعُ منهم" (ابن عطية، 2001: 4/ 476). فاجتمع في تفسير (الشوب) الصديدُ والقيحُ والغسّاقُ والدماءُ وطينةُ الخبال، وكلّها تتّصف بالنتن والكراهة، والمقصود من ذلك - كما يقول الرازي - بيانُ أنّ حال المشروب في البشاعة والنتن والكراهة أعظم من حال المأكول (الرزاي، 1999: 26/ 338). أمّا (طينة الخبال) فهي ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه شراب العصاة في جهنم، ففي صحيح مسلم: "إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَن يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ. قَالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ" (النيسابوري، 1955: 3/ 1587). وروى البيهقي في "شُعَب الإيمان" عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم - أنّ (طينة الخبال) صديدُ أهل النار (البيهقي، 2003: 7/ 402). ويذكر العلماءُ والمفسّرون (طينةَ الخَبَال) مستشهدين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ودائمًا ما يؤوّلون بها ألفاظَ شراب أهل النار المذكورة في القرآن. والخبالُ من (الخَبْل)، وهو فساد الأعضاء والأبدان بقطعها وجِراحها، تقول العربُ: لنا في بني فلانٍ دماءٌ خَبْلًا، أي: قطعُ أيدٍ وأرجلٍ وجِراحات، ونقل ابنُ منظور أنّ (الخَبَال) هو السُّمُّ القاتل (ابن منظور، 1968: مادة خبل)، فلكثرة ما اختلط في هذه الطينة من عُصاراتٍ فاسدةٍ نَتِنة تُعدّ سُمًّا لشاربها مُهلِكة، ولكنّ أهل النار لا موت لهم ولا هلاك، وإنّما ألمٌ وعذاب.

– الحميم.

لا تُعدّ الحرارةُ الشديدةُ صفةً فريدةً في الحميم، لا سيّما إذا عُرِف مصدرُ هذا الحميم ومادّته، فمن معانيه التي ذكرها علماءُ اللغة أنّه ما أُذيب من الأليةِ أو الشحمة إذا سُخِّنت، أي: صهارتها، ف (أحمّ الشيء)، أي: أذابه (الأزهري، 2001: مادة حم. والأصفهاني، 1991: مادة حم. والجوهري، 1987: مادة حم)، وذكر الفيروز آبادي له معنًى آخر يُستعمَل على التشبيه، وهو العرقُ (آبادي، 2005: مادة حم). وقد كان لتضامّ لفظ (شوب) مع

(حميم) في قوله تعالى: **"ثم إنّ لهم عليها لشوبًا من حميم"** أثرٌ كبيرٌ في توجيه معنى الحميم في هذا الشاهد، لا سيّما أنّ الآية الكريمة بيّنت جنسَ هذا الشوب أنّه حميم، وذكر الزمخشري وابنُ عطية أنّه غسّاق أو صديد أو طينة الخبال (الزمخشري، 1987: 4/ 47. وابن عطية، 2001: 4/ 476)، وفي "نظم الدرر": "من حميم، أي: ماء حارٌّ كأنّه مُجمّع من مياه من عُصارات شتّى من قيحٍ وصديدٍ ونحوهما" (البقاعي، 1984: 16/ 241)، وذهب ابنُ عاشور إلى أنّ الحميم هنا هو "القيح السائل من الدمل" (ابن عاشور، 1984: 23/ 126)، فالحميم ليس ماءً كالماء المعلوم، وليس له من صفاته من شيء، بل هو ذوب أجسام أهل النار وما يسيل منهم، مع كامل ما يتّصف به هذا الذوب من النتن والقذارة والكراهة وغير ذلك. وقد نبّه الرازي أيضًا إلى هذا المعنى في سورة محمد في قوله تعالى: **"وسُقوا ماءً حميمًا فقطّع أمعاءَهم"**، فهذا الماء هو ماء مخصوص يُقطّع "لأمرٍ آخر غير الحرارة، وهي الحدّة التي تكون في السموم المدوفة" (الرازي، 1999: 28/ 49)، فأشار إلى وجود صفات أخرى للحميم غير الحرارة، كالصفات الموجودة في السُّموم، وذكر القرطبي في قوله تعالى من سورة الواقعة: **"فشاربون عليه من الحميم"** أنّ الحميم هو صديد أهل النار (القرطبي، 1964: 17/ 214).

فالتأويلات التي احتملها (الحميم) هي غسّاق وصديد وقيح وطينة الخبال، وهذه جميعُها هي عصارات أهل النار ممّا ذاب من أجسامهم من جلودهم وشحومهم وغيرها؛ نتيجة لتعرّضهم لنارها المُحرِقة، وما سال من أجسادهم كذلك من صديد وقيح هو حميم أيضًا، فجُعِل شرابهم. ومن أبرز ما تتّصف به هذه العُصارات النتنُ والقذارة، مع تأكيد أنّها في الوقت ذاته قد بلغت مُنتهاها في الحرارة والسخونة وإلّا لما ساحت منهم أصلًا.

- المُهل.

قال جماعةٌ من العلماء إنّ من معاني المُهل مادّةَ الجِراح، كالصديد والقيح والدم إذا اختلطت؛ ذلك لِما نُقِل عن أبي بكر الصدّيق – رضي الله عنه - قوله في الكفن، أنّه أوصى في مَرَضه أن يُدفَن في ثوبيه اللذين يلبسهما، وقال: "فَإِنَّمَا هما للمهْلة والتُّراب"، يريدُ لِما يَسيلُ من الميت في قبره (الأزهري، 2001: مادة مهل. وابن عطية، 2001: 3/ 514)، والمهل بهذا المعنى لا بُدّ له من صفات القيح والصديد من النتن والقذارة، غير أنّ البحثَ أشار سابقًا إلى أنّ حقيقةَ المُهلِ ذائبُ المعادن، وما سوى ذلك من المعاني فمجازيّة، ويؤكّد ذلك أنّ الشاهد من سورة الكهف ورد فيه لفظ (المُهْل) على التّشبيه: **"وإنْ يَستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهل"**، أي: يُشبه المُهْل، ولو كان المُهل حقيقة هو الصديد والقيح لَمَا جاء بالتشبيه فيه، ولصُرِّحَ باللفظ مباشرة.

وأقرب شيء للمُهل - في زمننا هذا - ما يُعرَف بالحِمَم البركانيّة، التي تتشكّل من انصهار المعادن في باطن الأرض، ومن ثمّ خروجها إلى السطح، وهي معروفة بسواد لونها وبرائحتها الكريهة النتنة، ويشبهونها برائحة البيض الفاسد (ويكيبيديا، مادة البركان). فالمُهل على حقيقته يتّصف أيضًا بنتانته وكراهته، وهذا يؤكّد أنّ تشبيه شراب أهل النار بالمُهْل يجمعه وجوهٌ متعدّدة غير الحرارة، وسيعرض البحثُ كلًّا من هذه الوجوه في موضعها المُخصّص لها.

- **الدلالة الثالثة الاختلاط.**

- الشوب والحميم.

ذكر البحثُ آنِفًا أنّ معنى الاختلاط أصلٌ في (الشوب)، ويرى العلماءُ أنّ شرابَ أهل النار سُمّي (شوبًا) لأحد سببين، **<u>الأول</u>** أنّ هذا الشراب شوبٌ قبل شُربه، لأنّ الحميمَ شِيبَ بغسَّاقِ أَعْيُنِهِمْ وَصَدِيدهم وقيحهم ودمائهم، أي: خُلِط (القرطبي، 1964: 15/ 88)، وهذا يعني أنّ الحميم يختلف عمّا شيب به، **<u>الثاني</u>** أنّ الحميم هو الشوب؛ وذلك لأنّه بعد شُربه اختَلَط في بطونهم بما أكلوه من شجرة الزقوم، "والمعنى أنّه إذا غلبهم ذلك العطش الشديد سُقوا من ذلك الحميم، فحينئذ يشوب الزقوم بالحميم" (الرزاي، 1999: 26/ 338)، فالشوب - كما يقول الزجّاج - "اسمٌ عامٌ في كلّ ما خُلِطَ بِغيره" (ابن عادل، 1998: 16/ 316). ومع قبول السببين الآنفين فإنّه يُضاف ثالث، ولعلّه يكون الأقرب إلى الدلالة المرادة، فبحسب التركيب - **"وإنّ لهم عليها لشوبًا من حميم"** - جاء حرف الجرّ (مِن) ليوضِّح جنسَ الشوب الذي يشربونه، فجنسُه الحميم، وقد أثبت البحثُ أنّ الحميمَ شوبٌ في أصله، مؤلّفٌ من عُصارات أهل النار مُجتمِعة، وهذا السبب يتّفق مع توجّه البحث الذي يسعى لإثبات أنّ الحميم ذائبُ أجساد أهل النار، من جلودهم ولحومهم وشحومهم وغير ذلك، فكلّه مُختلِط مُمتزج يشوبُ بعضُه بعضًا.

- الصديد.

الصديد مُختلِطٌ أيضًا، وقد عمّم دلالتَه بعضُ المفسّرين، فقالوا إنّه غُسالةُ أهل النار، أي: إنّه كلُّ ما خرج من أجسادِهم نتيجة تعذيبهم فيها، كقيحهم ودمائهم (البقاعي، 1984: 10/ 398) وما سال من فروج الزناة والزواني (القرطبي، 1964: 9/ 315).

- الغسّاق، وهو مُختلِطٌ من كُلّ ما غَسَقَ من أجساد أهل النار.

- المُهْل، ذكر البحثُ أنّ المُهْل لا يكون إلّا لِما هو صلبٌ في الأصل، ثم ذاب وانماع بتسخينه، ويُعَدّ الاختلاطُ والامتزاج رديفين للذوب، فالمعادن حينما تسيح تمتزج وتختلط ويتداخل بعضُها ببعض. يقول ابنُ عطية عن المهل: "فيجيء له ألوان وتميّعٌ مُختلط" (ابن عطية، 2001: 5/ 366)، فالاختلاطُ وجهٌ من وجوه الشبه بين ما يشربه أهل النار والمُهل.

- **الدلالة الرابعة الغِلَظ والكثافة.**

بما أنّ (الحميم) يدلّ على ما ذاب من أجساد أهل النار، فهو بالضرورة يتّصف بالغِلظِ والكثافة، والصديد كذلك معروف بالغلظ (الرازي، 1999: 19/ 79)، و(الغسّاقَ) قيحٌ غليظ، بحسب ما وصفه القرطبيُّ (القرطبي، 1964: 15/ 222)، و(الشوب) كذلك مختلِط غليظٌ من غسوقات أهل النار،

وذهب المفسّرون أيضًا إلى أنّ المُهلَ غليظٌ ثخين (القرطبي، 1964: 10/ 394. والبقاعي، 1984: 12/ 54. والألوسي، 1994: 8/ 255)، وهي إحدى الصفات التي جمعتْ كلمةَ (ماء) معه في التشبيه.

- **الدلالة الخامسة السواد.**

- الحميم، ذكر ابنُ فارس أنّ السواد هو أحد أُصُول الحميم (ابن فارس، 1997: مادة حم. والأزهري، 2001: مادة حم)، ولعلّ ذلك بسبب الإيقاد عليه الذي يُغيّر من صفات المادة المُسخَّنة فتَسْوَدّ.

- المُهل، من المعلوم أنّ المعادن تتلوّن أثناء انصهارها، وكلما زاد غليانُها زاد انكدارُها وسوادُها، حتى تختلط وتتجانس لتشكّل المُهل، فالمُهل في حقيقته يتّصف بشدّة السواد، يصفه الطبري بقوله: "لونه أسود" (الطبري، 2001: 15/ 249، و21/ 54)، وعلى المجاز ذكر العلماءُ أنّ المهل "هو القيحُ والدمُ الأسود" (الأندلسيّ، 1999: 7/ 169)، ويقول القرطبي: إنّه "ماء أسود، وإنّ جهنم لسوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود" (القرطبي، 1964: 10/ 394)، ويرى ابنُ عاشور أنّ تشبيه الماء الذي يشربه أهل النار بالمُهل هو في سواد اللون كما هو في شدة الحرارة (ابن عاشور، 1984: 15/ 308).

- الصديد.

الصَّدِيد هو القيحُ المُختلِط بالدَّم (الألوسي، 1994: 7/ 191)، ومن المعلوم أنّ الدّم يتحوّل لونه إلى السواد إذا خرج من الجسم، وذهب الأزهريُّ إلى أنّ الصديدَ هو الحميم أغلي حتى خثُر (الأزهري، 2001: مادة صد)، وهذا بلا شكّ يزيده سوادًا.

- الغسّاق.

يُعدُّ السوادُ أحدَ معاني الغسق (ابن منظور، 1968: مادة غسق)، يقول الرازي: الغسّاق يكون "شرابًا أسود مكروهًا يُستوحَش، كما يُستوحَش الشيءُ المُظلم" (الرازي، 1999: 31/ 17).

- الشوب.

لا يُعدّ السوادُ بحدّ ذاته دلالةً في الشوب، إلّا أن تكون المادةُ المَشوبَة أو المختلطة سوداء، كالغسّاق، أو أن يكون هذا الشوب يُحمّى بالنار ليغلي حتى يسودّ كالحميم والصديد.

إذن فألفاظ شراب أهل النار يفسّر بعضُها بعضًا؛ ما يُثبِت أنّ دلالاتها منسجمة، فالحميم يكون غسّاقا وصديدًا وشوبًا، وهي تشبه المُهلَ من نواحٍ متعدّدة، وهي: شدة الحرارة، والنتانة، والاختلاط، والغلظ، والسواد، فكلّ لفظٍ منها يتضمّن دلالاتِ اللفظ الآخر؛ ما يرجّح أنّها تشير إلى شرابٍ واحدٍ بعينه، ذي صفات وخصائص متعدّدة، وهو من مصدرٍ واحد هو أجسام أهل النار.

ثانيًا دلالات بناء الألفاظ (البنى الصرفيّة).

تعدّدت الأبنيةُ الصرفيّة التي تشكّلت في قوالبها ألفاظُ شراب أهل النار، فجاءت على أربعة أوزان، هي (فَعيل) وضمّت (حميم وصديد)، و(فَعْل) وضمّت (شَوْب)، و(فَعّال) ولفظها المبنيّ عليها (غسّاق)، و(فُعْل) ولفظُها (مُهْل)، وهذا التباين وجّه البحثَ للاهتمام بالعلاقات الخفيّة التي تربط بِنى هذه الألفاظ بعضَها ببعض؛ ولهذا السبب تناول البحثُ البِنى الصرفيّة في مبحث الانسجام الدلاليّ وليس الاتّساق اللفظيّ، فما الدلالاتُ التي أدّاها كلٌّ من هذه المباني؟ وما وجهُ الانسجام المُتحقّق فيما بينها؟

- **الدلالة الأولى الكثرةُ والشدّة والثبوت.**

- بنية فعيل (حميم وصديد).

حميم هو اسم مفعول، بمعنى (محموم)، لكنّه صُرِف إلى (فعيل)، للمبالغة في المعنى، مثل (جريح)، أي: الذي كثُرت فيه الجِراح حتى وُصِف به (ابن الناظم، 2000: 456). يقول فاضل السامرائي: وهذا يدلّ على أنّ الوصف بـ(فعيل) قد وقع على صاحبه على وجه الثبوت أو قريب من الثبوت، فأصبح فيه كأنّه خِلقة وطبيعة، ويدلّ كذلك على أنّ صاحبَ الوصف قد حصلت له الصفةُ، فلا يُقال (جريح) إلّا إذا جُرِح (السامرائي، 2007: 53 – 55، 83 - 86). وكذلك (حميم)، فهو أبلغ من (محموم) في التعبير عن دلالة الحرارة؛ لسببين، أولهما أنّ معنى الحدث في حميم آكد وأشدّ، فالحرارة فيه قد تحقّقت، فمع أنّها مُكتسَبة من النار إلّا أنّها صارت ثابتة كأنّها طبيعة فيه، وليست طارِئة بسبب الإيقاد عليه، وثانيهما أنّ (حميم) يدلّ على الشدّة والمُبالغة في معنى الحرارة لوصولها منتهاها، وقد عرضَ البحثُ ذلك في أثنائه، خلاف (محموم) الذي يدلّ على الحرارة عمومًا، شديدةً كانت أو ضعيفة، وهذه دلالة تتناسب مع وعيد الله عزّ وجلّ للكافرين بهذا العذاب.

وينطبق التحليلُ الصرفيّ الآنف على (صديد)، وقد عدّ بعضُ العلماء هذا اللفظ مُشتقًّا من (صدّ)، وهو اسم مفعول، بمعنى (مصدود)، أي: مملوء بالقيح والمِدّة (آبادي، 2005: مادة صد. والأصفهاني، 1991: مادة صدد)، وقد صُرِف إلى (فعيل) للدلالة على شدّة صفات القيح فيه من النتن والكراهة وغيرها، حتى صارت صفةً ثابتة لذلك الماء الذي يُسقَى الكافرُ منه في جهنّم، لا تتغيّر هذه الصفة ولا تزول.

- بنية فُعْل (مُهْل).

لفظُ (مُهْل) على وزن (فُعْل)، بضمّ الفاء وتسكين العين، وهذه البنية تؤدي ما يؤدّيه (فعيل) من الدلالة على ثبوت الصفات فيه. أمّا ما جاء عن

أبي بكر- رضي الله عنه- فرُوي (للمَهْلة) بفتح العين، و(فُعْل) بضمّ الفاء أبلغ من (فَعْل) بالفتح، كصَلْب وصُلْب؛ لأنّ الضمّة في العربيّة أقوى من الفتحة، ما يجعلها تدلّ على القوّة والشدّة، إضافة إلى ذلك فإنّ تحويل بعض الأوصاف إلى حركة الضمّ يفيد الثبوت في صاحبها (السامرائي، 2007: 88- 91). إذن فـ (المُهْل) يدلّ على ثبوت صفاته كالحرارة الشديدة والانمياع والاختلاط وغيرها، وهي أبلغ من (المَهْل) بالفتح، من حيث شدّة هذه الصفات وقوّتها وثبوتها، والماء الذي يُغاث به أهل النار هو كهذا المُهل.

- **بنية فَعْل (شَوْب)**، مصدرٌ مِن (شاب، يشوب) (ابن منظور، 1968: مادة شوب)، عبَّرت الآيةُ الكريمةُ به عن الشراب ذاته الذي يشربه أهلُ النار بعد أكلهم الزقوم. والأصلُ أنّ المصدر هو الحدثُ المجرّد، فلا يُخبَر به عن اسم الذات، إلّا لتحقيق مقاصد معيّنة، كالمبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه (السامرائي، 2000: 1/ 193)، يقول ابنُ جنّي: "فإذا وُصِف بالمصدر صار الموصوفُ كأنّه في الحقيقة مخلوقٌ من ذلك الفعل؛ وذلك لِكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه" ، ففي قوله تعالى: **"خُلِقَ الإنسانُ من عَجَل"** [الأنبياء: 37]، دلّ المصدر (عَجَل) على أنّ صفة العجلة والسرعة غلبت على الإنسان حتّى كأنّه خُلق منها؛ والعجلة نوع من الضعف؛ تدلّ على الضرورة والحاجة (ابن جني، 1952: 3/ 259، و2/ 204). وهذا ما يؤذِن به المصدر (شوْب) الذي عُبِّر به عن أمرين، **الأول** اسم ذات مقدّر هو ماء أو شراب، **والثاني** صفة هذا الشراب، فدلّ على الاسم والصفة في آنٍ معًا، ومقصِدُ ذلك المبالغةُ في تأكيدِ شدّة صفة الشوب في هذا الشراب، فهو كثيرُ الاختلاط والامتزاج من أنواع وأشكال مختلفة، صديد وقيح ودم، وجلود وشحوم ولحوم ذائبة، وعرق وعصارات متعدّدة، فلم يبق فيه عنصرٌ من عناصر الذات المكوّنة له، فصار بنفسه شوبًا، وهذا معنًى لا يُتمكّن منه مع الاسم الصريح وحده، ولا مع الصفة الصريحة وحدها.

- **الدلالة الثانية الاستمرار واللزوم.**

- **بنية فعّال (غسّاق)**، وهي من أبنية المبالغة، وأصل صيغة (فعّال) لتكرير الفعل (المبرد، 1994: 3/ 161)، وهي بنيةٌ "تقتضي الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدّد والمعاناة والملازمة" (السامرائي، 2007: 96)، يقول البقاعي: (الغسّاق) يُشير إلى شدّة أمره في جميع ما استُعمِل فيه من الصفات كالسيلان والسواد وغيرها (البقاعي، 1984: 16/ 406).

إذن فبالرغم من اختلاف البِنى الصرفيّة، فإنّها انسجمت في دلالاتها ومقاصِدها، فجميعُها دلّت على المبالغة في صفاتها، من حيث الكثرة والشدّة والثبوت، والاستمرار واللزوم، والغاية من ذلك المبالغةُ في تصوير كراهة هذا الشراب للتنفير منه، والمبالغة كذلك في تهويل هذا العذاب الذي يلقاه أهلُ النار جزاءً وِفاقًا.

ثالثًا دلالات أحوال الألفاظ (التنكير والتعريف).

تباينت أحوالُ ألفاظ شراب أهل النار من حيث التنكير والتعريف، فجاءت مُنكَّرة في معظمها، وهي (حميم) و(صديد) و(شوب) و(غسّاق)، بالإضافة إلى لفظ (ماء)، أمّا المُعرّف بـ (ال) فلفظ (الحميم) في سورة الواقعة ولفظ (المُهل)، ولكلٍّ من التنكير والتعريف دواعٍ دلاليّة، فكيف يُوجَّه هذا الاتّساق والاختلاف في آنٍ معا؟ وكيف أسهم في انسجام الدلالات؟ وما وجوه هذا الانسجام؟

- **دلالات التنكير تعميم اسم الجنس** (الزركشي، 1957: 4/ 93. والسامرائي، 2000: 1/ 40).

أشار اسمُ الجنس إلى مُطلَق حقيقة ذلك الشراب، فشواهد الآيات أظهرت مرّة أنّ جنسه حميم، ومرة صديد، وأخرى شوب، ورابعة غسّاق، مع ملاحظة أنّ السياق أيْهَمَ أيضًا ما يُشير إلى الشراب قبل تسمية جنسه، فأبهم كلمة (شراب) في سورتي [الأنعام ويونس] **"لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ"**، وكذلك في [النبأ] **"لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا"**، وأبهم كلمة (لشوبًا) في [الصافات] **"ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ"**، وأبهم (ماء) في سورة [إبراهيم] **"وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ"**، وهذا يدعو السامعَ إلى الاستفهام عن هذه النكرات المتكرّرة، فيطلب معرفتَها وإيضاحَها، ثمّ أتت الآياتُ بعدها بتنكيرٍ آخر لأسماء جنس هذا الشراب فعمّمتها، وغاية ذلك - كما يقول العلوي في "الطراز" - "أنّ المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مُبهَمًا فإنّه يُفيده بلاغة، ويُكسِبه إعجابًا وفخامة؛ وذلك لأنّه إذا قرَع السمعَ على جهة الإبهام، فإنّ السامعَ لهُ يذْهبُ في إبهامِهِ كُلّ مَذهَب" (العلوي، 2002: 2/ 44). وهذا الإبهام الذي يذهب السامعُ فيه كلّ مذهب حقّق مزيدًا من التخويف والتهويل لهذا العذاب، فجميع الشواهد يضمّها سياقُ الوعيدِ بالعذابِ الشديدِ والتنكيلِ بأهل النار جزاءً لهم بما كسبت أيديهم.

- **دلالات التعريف:**

1. **تأكيد معنى (الحميم) المعرّف بـ (ال) العهديّة.**

جاء التعريف في لفظ (الحميم) من سورة الواقعة للعهد الذِّكريّ، لأنّه حُمِل على المعهود السابقِ ذكرُه في الآية الثانية والأربعين من السورة نفسها، في قوله تعالى: **"وأصحابُ الشِّمالِ ما أصحابُ الشِّمال في سَمومٍ وحَميم"**، فتعريفُ العهد "لا بُدَّ فيه من تقديمِ مذكور" ـ كما يقول ابنُ يعيش (ابن يعيش، 2001: 3/ 349)، عندها يعرِفُه السامعُ ويتّضح عنده جنسُه وماهيتُه وحقيقتُه ومعناه، فإذا أُعيدَ ذكرُه عُرِّف (السامرائي، 2000: 1/ 109-115)، وهذا يعني أنّ الحميمَ الذي يشربه أصحابُ الشمال في جهنّم هو ذاك نفسُه المذكور في الآيات السابقة، فهو المراد منه، وهذا فيه تأكيدٌ لجنس

هذا الشراب الذي سبق ذكرُه؛ لارتباطه به وعودته عليه، فشدّد التعريفُ على معنى الحميم المهيبِ الشديد.

2. إيضاح حقيقة (المُهل) المعرَّف بـ (ال) الجنسية.

القصدُ من استعمال المُعرَّف بـ (ال) الجنسية استحضارُ الجنس وهيئته المعلومة في الذهن، فهو مُقيّد بهذا القيد (ابن هشام، 1985: 73. والسامرائي، 2000: 1/ 116). وفي الشاهد **"يُغاثوا بماءٍ كالمُهْل"** كأنّه قيل: المُهل هذه المادة المعروفة التي من أمرها كذا. فهذا النوع من المعرفة حدّد جنسَ الماء الذي يُغاث به أهل النار فيشربونه؛ لأنّ المُهلَ عندما وقع موقعَ المُشبّه به كان لا بُدَّ أن يكون معلومًا بيّنًا، وإلّا مَا كان لوضعه هذا الموضع خصيصةٌ بلاغيّة، فاستحضر السامعُ صورةَ المُهل بما يحمله من صفات الحرارة والنتن والسواد وغيرها، وهذا بالضرورة أظهرَ صفاتِ الماء (المُشبّه) من حيث شبهها بالمُهل؛ تحقيقًا لمقصد الآية القائم على التهديد والوعيد بهذا العذاب.

مظاهر الاتّساق اللفظيّ (Verbal Cohesion)

تحدّد الاتّساقُ في مظهرين، هما **التكرار والتضامّ.**

أولًا التكرار (reiteration).

يُعدّ تكرارُ كلمةٍ ما وسيلةً من وسائل تحقيق التناسق والترابط بين العناصر اللفظيّة المكوّنة للنص، وقد كان التكرارُ معلَمًا بارزًا في تحقيق الاتّساق المعجميّ بين ألفاظ شراب أهل النار، واقتصر على لفظين: (حميم، وماء)، فما الذي أفاده على صعيد الاتّساق؟ وما أهميّته في تحقيق الانسجام؟

1. تكرار لفظ (الحميم) ستّ مرات، وذلك من أصل ثماني مراتٍ دلّت على شراب أهل النار، وهي: **"لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ"** في موضعين من سورة الأنعام ويونس، و**"ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ"**، و**"... كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ"**، و**"فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ"**، و**"لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا*إِلّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا"**. وقد أسهم تكرارُ لفظ (الحميم) في تشكيل وحدةٍ لفظيّةٍ مترابطةٍ ومُتماسكة، فوحّد ذلك مقصدَ هذا التكرار وغايتَه، حيث أفصح عن أنّ خاصيّة الحرارة الشديدة لشراب أهل النار هي أجلى صفات هذا الشراب وأشدّها وضوحًا، فلولا الغلي والتسخين وتناهي الحرارة لما كان هناك ما يُسمّى حميمًا.

2. تكرار لفظ (الماء) ثلاث مرّات، في قوله تعالى: **"وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ"**، وقوله: **"يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ"**، وقوله: **"وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا"**، وقد أكّد هذا التكرارُ التكاتفَ والتلاحمَ بين هذه الآيات، فأفصح عن دلالتين، **الأولى** إظهار حاجة أهل النار إلى شرب الماء لِما يلاقونه من حرّ جهنّم؛ فالعطش حاجة مُلحّة عندهم تدعوهم دائمًا لطلب الماء، وهو ما يرسم صورة هذا النوع من العذاب، **والثانية** إحداث مُفارقةٍ كبيرةٍ بين الماء الذي يحتاجونه ويطلبونه، وبين الماء الذي يُسقَونَه حقيقةً في جهنّم، فلا يَسدّ حاجة الظمأ في أجوافهم ولا يُطفئ حرارة النار في صدورهم، بل يزيد من ذلك، فيُضاعَف به العذاب.

فالتكرار حقّق أمرين، **الأول** إحكام نسيج موضوع شراب أهل النار داخل النصّ القرآنيّ، **والثاني** استمراريّة دلالات الألفاظ المُكرّرة في مُختلف مواضعها من شواهد القرآن؛ ما جعل هذا الموضوعَ مُتماسِكًا مترابطًا مُتلاحِمًا. وهذان الأمران أكّدهما هاليداي وحسن، فهما الغاية التي يرمي إليها الاتّساقُ اللفظيّ (Halliday and Hasan، 1976: 320).

ويرى خطّابي أنّ أهميّة التكرار تبرز فيما يسمّى بالتوازي، بمعنى تكرير بنية مُعيّنة، بحيث يُضاف لها في كلّ مرة عنصرٌ جديد، ما يجعل النصّ يتنامى وتتكاثف فيه الدلالات (خطّابي، 1991: 229- 231)، وسيُعرَض هذا في مبحث التّضامّ.

ثانيًا التّضامّ (collocation).

تظهرُ أهميةُ التّضامّ بكونه يستند على فكرة ارتباط المكوّنات اللفظيّة من أجل تحقيق الاتّساق والانسجام بين مختلف وقائع النصّ (أبو غزالة وحمد، 1992: 71)، وقد جاء التضامّ في ألفاظ شراب أهل النار على وجهين.

الوجه الأول التضامّ بين لفظ (الحميم) وألفاظ أخرى، هي: (شوب، وغسّاق، وماء). وقد جمعت الألفاظَ المُتضامّةَ علاقاتٌ متعدّدة، وهي كالآتي:

1. **علاقة الجنسيّة**، جمعت بين (الحميم والشوب)، من خلال حرف الجرّ (مِن)؛ فلفظ (شوب) مُبهمٌ يحتاج تفسيرًا، وعلامة كون (مِن) للجنس - كما يقول الزركشي - أنّه يصحّ وضعُ (الذي) موضعها، وأن يصحّ وقوعُها صفةً لِما قبلها (الزركشي، 1957: 4/ 417)، فكأنّه قيل: (ثمّ إنّ لهم عليها لشوبًا الذي هو حميم)، أي: (ثمّ إنّ لهم عليها لشوبًا حميمًا)، فقامت (مِن) مقامَ الصفة؛ لأنّها راجعةٌ إلى معناها، ولو اقتصر الكلامُ على (لشوبًا) لم يُعلم المقصودُ به، فجيء بـ(مِنْ) لبيان جنس ذلك الشوب ولتحديد المراد منه، فتمّ هذا بقوله تعالى "من حميم" (ينظر استعمالات (مِن): ابن يعيش، 2001: 4/ 460. والرماني، 1984: 49). والجدير بالذكر أنّ تضامّ الحميم مع الشوب أكّد دلالات معيّنة أكثر من غيرها، كدلالة الحميم على الشحم الذائب، وليس على الماء مجرّدًا كما فهمه بعض المفسّرين كالرازي والألوسي (الرازي، 1999: 29/ 415. والألوسي، 1994: 15/ 215).

2. علاقة التشريك، جمعت بين (الحميم والغسّاق)، عن طريق العطف بالواو في "لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا إلّا حميمًا وغسّاقًا" (ينظر: الشبيل، 2023)، ويميّز هذين اللفظين أنّها واقعان موقعَ المُستثنى في جملة الاستثناء، والمستثنى منه مُتعدّد (البرد والشراب)، ما يستدعي التأمّل

الدقيق في التركيب. والاستثناء عند النحاة هو الإخراجُ بإلّا أو إحدى أخواتها لِما كان داخِلًا أو مُنزَّلًا مَنزلةَ الداخل، ويترتّب على الاستثناء المغايرةُ نفيًا وإثباتًا (الصبّان، 1997: 2/ 208، 229)، فيكون المعنى أنّه ينفي أن يذوق أهلُ النار بردًا أو شرابًا، ويُثبتُ أنّهم يذوقون الحميمَ والغسّاق. وقد ذُكِر البردُ والشرابُ معًا؛ لأنّ كليهما فيه ما يُبرِّد، فالبرد – في اللغة - ضدّ الحرّ، وهو كلّ ما يبرّد من ريح وظلٍّ وشراب ونحو ذلك (جبل، 2010: مادة برد)، والشراب ما يُشرَب ليبرّدَ حرارةَ الجسم أيضًا، وهو من باب ذكرِ الخاصّ بعد العام. ويُتبيّن من الشاهد بناءً على التركيب وعلى السياق المُستعمَل فيه أنّ الاستثناء مُنقطِع، وهو - كما عرّفه ابنُ مالك - ما كان فيه المُستثنى ليس بعضًا من المستثنى منه، أو ليس من جنسه (ابن مالك، 1982: 2/ 701، 702)، ويقوم دليلًا على هذا أنّ جملة الاستثناء وقعت في آيتين يوقف فيهما على المستثنى منه قبل (إلّا)، وهو ممّا جوّزه العلماء - كابن الحاجب - في الاستثناء المنقطع دون المتصل (ابن الحاجب، 1989: 2/ 831)، فالمستثنيان (الحميم والغسّاق) ليسا بعضًا من البرد والشراب، وليسا كذلك من جنسهما، وذلك من ناحيتين، الأولى لكونهما ليسا باردين، والثانية أنّهما - في الأصل - ليسا شرابًا، وبناءً على ما سبق يمكن استنتاج الآتي:

1. استبعاد معنى الزمهرير البارد عن الغسّاق، وهو معنًى ذكره بعضُ العلماء والدارسين (ينظر: الطبري، 2001: 24/ 31- 32. والرازي، 1999: 31/ 17. وعبد الرحمن، 1990: 186)، فالغسّاق لا يُبرَّد به وفقًا لدلالة الاستثناء المنقطع، لذلك وجب تنحية هذا المعنى من جملة مدلولاته في هذا السياق، سواء أكان مستثنًى مِن "بردًا" أم مِن "شرابًا"، لذا فإنّ الأرجح – كما أسلف البحث - دلالتُه على السائل المُنماع من أجسام أهل النار بفعل الحرارة الشديدة، فيعود ذلك الغسّاقُ حميمًا حارقًا أيضًا.

2. احتمال معنى المجاز ومعنى الحقيقة لكلمة (يذوقون)، أي: ما يحسّونه بأجسامهم، وما يذوقونه بأفواههم وألسنتهم.

3. ترجيح استثناء(الحميم والغسّاق) من كلٍّ من (البرد والشراب)، يقول السبكي: يجوز أن يعود الاستثناء إلى الكلّ إذا لم يكن هناك قيدٌ أو قرينةٌ تمنع ذلك (السبكي، 2003: 1/ 486- 488. والسيوطي، 2000: 2/ 263- 264). فيكون ذلك على تقدير جملتين، الأولى (لا يذوقون فيها بردًا إلّا حميمًا وغسّاقًا)، فيكون الذوق هنا مجازيًّا، بمعنى لا يشعرون بأيّ شيء يبرّد أجسامهم من الخارج، ولكن حميمٌ يُصبّ عليهم، وهو الغسّاق بذاته الذي يسيل من أجسامهم فيحرقهم أيضًا، والثانية (لا يذوقون فيها شرابًا إلّا حميمًا وغسّاقًا)، حيث المعنى الحقيقي للذوق بالفم، فلا يشربون إلّا الحميم الذي يغسق منهم.

4. الأظهر أنّ عطفَ (الغسّاق) على (الحميم) هو من باب عطفِ الشيءِ على نفسِه؛ فالحميم هو ما ساح من جلود أهل النار وشحومهم وعرقهم وصديدهم، وهو الغسّاق ذاته. وذهب السامرائي إلى أنّ القصدَ من عطف الشيء على نفسه هو المبالغةُ في الحكم (السامرائي، 2017: 251). ويُشار هنا إلى أنّ (الحميم والغسّاق) ذُكِرا معطوفين معًا في موضعٍ آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى: **"هذا فليذوقوه حميمٌ وغسّاق"** [ص: 57] في سياق الحديث عن العذاب عامّة، مع احتمال أن يشتمل ذلك العذابُ على الشراب أيضًا، فتكرارُ تضامّهما في القرآن الكريم يؤكّدُ صلتهَما الدلاليّة.

وقد أجاز العلماءُ عطفَ الشيء على نفسه بشرطين، الأول إذا اختلفَ اللفظُ الدالُّ عليه، وهذا من خصائص العطف بالواو - بحسب ابن هشام (ابن هشام، 1986: 452)، والثاني أن يتوفّر في المعطوف زيادةُ فائدةٍ ليست في المعطوف عليه (السامرائي، 2000: 3/ 229)، فيُقال: (أتانا هذا الحديث عن أبي حفص والفاروق)، ويُراد عمرُ بن الخطاب (الفراء، 1983: 2/ 58)، ومع أنّ هذين الاسمين يشيران إلى الشخص نفسه، فإنّ القائل – لعلّه - أراد معنًى لم يكن ليظهر في (أبي حفص) فحسب، وهو أنّه - رضي الله عنه – سُمِّي بالفاروق للإشارة إلى أنّه كان يفرُق بين الحقّ والباطل، فشَدّدَ القائلُ على هذا المعنى باختياره لفظ (الفاروق) فعطفه عليه. وكذا في "حميمًا وغسّاقًا" فأريدت دلالةٌ لا تظهر بديهة في لفظ (الحميم) وحده، فعُطِف عليه لفظُ (الغسّاق)؛ للتشديد على أنّ الحميمَ يغسق أصلًا من أجسامهم فيسيل على جلودهم فيزيد ألمهم، وفي الوقت نفسه يشربونه إذ يُجمع في حياض – بحسب ما قال العلماء - فيكون عذابًا لهم بشكلٍ آخر وطعمٍ آخر. وقد حقّق هذا التضامّ مزيدًا من التقبيح والتشنيع على هذا الشراب؛ للتنفير منه واستكراهه، ومن ثَمَّ حقّق مزيدًا من التهديد والتخويف لِمَن مصيره إلى النار. أمّا تضامّ (الحميم والماء) فسيُناقش فيما يأتي عند الحديث عن الوجه الثاني.

الوجه الثاني تضامّ (الماء) مع (الحميم، والصديد، والمُهل)، فعلى الرغم من تسميته ماءً فإنّه ليس بماءٍ على الحقيقة، ولا يشبهه إلّا في صفة الشّرب فحسب، وهو على قسمين من حيث العلاقة التي جمعت المُتضامَّين.

1. علاقة التخصيص، جمعت (الماء) مع (الحميم) مرّة ومع (الصديد) أخرى، وذلك عن طريق الوصف، فـ(حميم) و(صديد) وقعا موقع الصفة للفظ (ماء)، والصفة - كما يقول ابنُ يعيش - "لفظٌ يتبع الموصوفَ في إعرابه تحليةً وتخصيصًا له بذكر معنًى في الموصوف، أو في شيءٍ من سببه، وذلك المعنى عرضٌ للذات لازمٌ له"، والتخصيص يفيد تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات (ابن يعيش، 2001: 2/ 232- 233. وينظر الزمخشري، 1993: 149)، ففي الشاهد **"وسُقوا ماءً حميمًا فقطّع أمعاءَهم"** لمّا قال اللهُ تعالى (ماءً) على العموم احتمل ذلك أنواعًا وأشكالًا كثيرةً من الماء، منها الماء المذكور في أول الآية **"فيها أنهارمن ماءٍ غيرءاسن"**، فاحتاج اللفظ إلى تخصيص، يمتنع معه هذا المعنى ومعانٍ أخرى، فوصفه بقوله (حميمًا).

وكذلك لفظُ (صديد) في الآية **"ويُسقى من ماءٍ صديد"**، حيث عدّه بعضُ العلماء مُشتقًّا من (صدّ)، بمعنى (مَصْدود)، فكأنّه لكراهيتِه مَصْدودٌ عنه (الألوسي، 1994: 7/ 191. وابن عطية، 2001: 3/ 331)، فصفة الصديد أفادت تخصيصَ هذا الماء، ويذكر الزنّادُ أنّ الصفة تُعدّ من وسائل

الربط الإحاليّة التي تقوم عليها دلالةُ الجملة (الزناد 1993: 121، 122). إضافة إلى ذلك فإنّ التضامّ هنا أظهر المفارقةَ بين الماء الحقيقيّ المألوف الذي يرغب أهلُ النار في شربه وبين الماءِ الصديد المشروب فعلًا في جهنّم.

2. **علاقة التشبيه**، جمعت بين (الماء) و(المُهل)، عن طريق حرف التشبيه (الكاف)، ما جعل لهذه العلاقة جوانب كثيرة؛ خصوصًا لمجيء المُتضامَّين جوابًا في جملة الشرط عن استغاثتهم **"وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمهل"**، إذ إنّ المُتوقّع أن يستغيثوا بالماء، ولمُشاكلة اللفظ دون الدلالة قال: "يُغاثوا"؛ لإنشاء المُفارقة بين مفهوم استغاثتهم ومفهوم إغاثتهم بأيّ شيء يكون، فكانت بماءٍ يشبه المُهل في صفاته من شدّة الغلي والنتانة والكراهة والقبح وغير ذلك.

هذا التضامُّ جعل كلمةَ (ماء) تمتلئ في كُلّ مرة بدلالةٍ جديدة بحسب ما انضمّت إليه من اللفظ، إضافةً إلى ذلك فإنّ تكرارَها وتضامَّها مرةً مع (حميم) ومرةً مع (صديد) يُفضي إلى إمكانية الاشتراك الدلاليّ بين كلّ من (حميم وصديد) من جهة، وكذلك إمكانية اشتراك دلالاتهما مع (المُهل) من جهة أخرى، فكأنّه شبه أيضًا (الحميم والصديد) بالمُهل.

إذن فالتكرار والتّضامّ أسهما في وضع هذه الألفاظ في حكم الشيء الواحد، ما جعل أجزاء الكلام في هذه الآيات آخذًا بعضه برقاب بعض، فقوي بذلك ارتباطُه وتماسكُه، وصارت دلالاتُه مُنسجمةً ومتآلفةً إلى الحدّ الذي يُمكّن من القول إنّها أسماءٌ لشرابٍ واحدٍ ذي خصائص وصفاتٍ مُتعدّدة.

الخاتمة

توصّل البحثُ إلى جملةٍ من النتائج، وهي كما يأتي:

أولًا وردت خمسةُ ألفاظ في القرآن الكريم، دلّت على شراب أهل النار، هي: حميم وصديد وشوب وغسّاق وماء كالمُهل، ذكَرها العلماءُ – قديمًا وحديثًا - باستثناء لفظ شوب، فأضافه البحث، وعدّه من ألفاظ شراب أهل النار؛ لوقوعه في القيد الذي حدّده البحث ابتداءً، وهو أن يدلّ اللفظُ على الشراب نفسه. وكان الحميم أكثرها تكرارًا لوروده ستّ مرات، أمّا بقيّة الألفاظ فورد كلٌّ منها مرة واحدة فقط.

ثانيًا لكلٍّ من هذه الألفاظ معنًى خاصّ يميّزها ويُظهرها على غيرها، فـ(الحميم) هو كلّ ما سُخِّن من ماءٍ ونحوه، وسُمِّيت صهارةُ الشحم بالحميم، و(الصديد) هو الحول والمنع، وأطلِق على القيح والدمّ الذي يسيل من الجروح والحروق؛ لأنّه يحول ما بين اللحم والجلد، و(الشوْبُ) يعني الخَلْط، ويستعمل ليدلّ على الأقذار والأدناس، في حين أنّ (الغَسّاق) يعني الانصباب والسيلان، أمّا (المُهْل) فهو ذائب المعادن في حال صهرها، واستعمِل على المجاز بمعنى درديّ الزيت الناتج من تسخينه وغليه.

ثالثًا انسجمت دلالاتُ هذه الألفاظ واتّسقت معًا، وقد تحدّد الانسجامُ الدلاليّ في ثلاثة مظاهر، هي: الدلالات السياقيّة، ودلالات بناء الألفاظ، ودلالات أحوالها من حيث التعريف والتنكير. أمّا الاتّساقُ اللفظيّ فتحدّد في مظهرين، هما التكرار والتضامّ.

رابعًا تضمّنت هذه الألفاظ خمسَ دلالاتٍ سياقيّة، وهي الحرارة الشديدة، والنتن، والاختلاط، والغلظ، والسواد. أمّا الأبنية الصرفيّة فبالرغم من اختلافها فإنّها تضافرت معًا لتؤدّي مجموعةً من الدلالات، وهي الكثرة والشدّة والثبوت، والاستمرار واللزوم. وكذلك تباينت أحوالُ تلك الألفاظ بين التنكير والتعريف، فأفاد التنكيرُ تعميمَ اسم جنس الشراب، فهو حميم مرة، وصديد مرة، وشوب أخرى، وغسّاق رابعة؛ وفي ذلك تهويلٌ لهذا النوع من العذاب، أمّا المُعرّف فأهمّ دلالاته تأكيدُ معنى الحميم وتحديدُ حقيقة جنس المُهل، وهذا ساعد على استحضار الصورة المهيبة الشديدة لذلك الشراب المُعرّفة ألفاظُه.

خامسًا تمثّل الاتساقُ بتكرار الألفاظ وتضامّها، أمّا التكرار فللحميم والماء فحسب، وقد حقّق التكرارُ تماسكَ الألفاظ واتّساقَها واستمراريّةَ دلالاتِها في مُختلف مواضعِها من القرآن. وأمّا التضامّ فقد ارتبط بالتكرار أيضًا، حيث تكرّر (الحميم) مُتضامًّا مع (الشوب والغسّاق والماء)، وتكرّر - أيضًا - ذكرُ الماء مُتضامًّا مع (الحميم والصديد والمهل)، وذلك من خلال وسائل ربط لفظيّة ونحويّة عدّة، وهي حرف الجرّ (مِن) والعطف بـ(الواو) والنعت وأداة التشبيه، فنشأت مجموعةٌ من العلاقات بين المتضامّات هي: الجنسيّة والتشريك والتخصيص والتشبيه.

سادسًا انسجمت دلالاتُ ألفاظ شراب أهل النار وتلاحمت، فكلّ لفظٍ منها تضمّن دلالاتِ اللفظِ الآخر، بالإضافة إلى أنّ اتّساقَها وتماسكَها عن طريق التكرار والتّضام أكّد الاشتراك الدلاليّ بينها، ما جعل تلك الألفاظ في مختلفِ الآيات آخذًا بعضُها برقاب بعض، فقوي بذلك ارتباطُها وتماسُكُها، وصارت دلالاتُها مُنسجمةً ومتآلفةً، وهذا يُرجّح أنّها تُعبّر جميعًا عن شرابٍ واحدٍ بعينه، تعدّدت أسماؤه بتعدّد صفاته وخصائصه، ومصدرُه واحد هو أجسام أهل النار. أعاذنا الله منها..

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

آبادي، ف. (2005). *القاموس المحيط*. (ط8). لبنان: مؤسسة الرسالة.

الأزهري، م. (2001). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، ر. (1991). *المفردات في غريب القرآن*. (ط1). بيروت: دار القلم.

الألوسي، ش. (1994). *روح المعاني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسيّ، ح. (1999). *البحر المحيط*. بيروت: دار الفكر.

براون، ج.، ويول، ج. (1997). *تحليل الخطاب*. السعودية: جامعة الملك سعود.

البقاعي، ب. (1984). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيهقي، أ. (2003). *شعب الإيمان*. (ط1). الرياض: مكتبة الرشد.

جبل، م. (2010). *المعجم الاشتقاقي*. (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.

ابن جني، ع. (1952). *الخصائص*. (ط2). القاهرة: المكتبة العلمية.

الجوهري، إ. (1987). *تاج اللغة وصحاح العربية*. (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.

ابن الحاجب، ع. (1989). *الأمالي*. الأردن: دار عمار.

الحلبي، س. (1996). *عُمدة الحُفّاظ*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

خطّابي، م. (1991). *لسانيات النص*. (ط1). المغرب: المركز الثقافي العربي.

خليل، إ. (2014). *نحو النص النظرية والتطبيق*. الأردن: دار أمواج.

ابن دريد، م. (1987). *جمهرة اللغة*. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.

ابن أبي الدنيا، ع. (1997). *صفة النار*. (ط1). لبنان: دار ابن حزم.

الرازي، م. (1999). *مفاتيح الغيب*. (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن رجب، ز. (1988). *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*. (ط2). السعودية: مكتبة المؤيد.

الرماني، ع. (1984). *رسالة منازل الحروف*. الأردن: دار الفكر.

الزركشي، ب. (1957). *البرهان في علوم القرآن*. (ط1). القاهرة: مطبعة الباب الحلبي.

الزمخشري، ج. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، ج. (1993). *المُفصّل في صنعة الإعراب*. (ط1). بيروت: مكتبة الهلال.

الزناد، أ. (1993). *نسيج النص*. (ط1). المغرب: المركز الثقافي العربي.

السامرائي، ف. (2000). *معاني النحو*. (ط1). الأردن: دار الفكر.

السامرائي، ف. (2017). *الجملة العربية والمعنى*. (ط1). بيروت: دار ابن كثير.

السامرائي، ف. (2007). *معاني الأبنية*. (ط1). الأردن: دار عمار.

السبكي، ب. (2003). *عروس الأفراح*. (ط1). لبنان: المكتبة العصرية.

السعداوي، ع. والسلطاني، ق. (2017). الانسجام النصّيّ في سورة الإسراء. *مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية*، 25(5).

السعوي، ن.، والشريف، ع. (2021). انسجام الخطاب القرآني في المستوى الدلالي: السور المفتتحة بحرف مقطَّعٍ واحدٍ نموذجًا. *مجلة جامعة الوصل، الإمارات*، 61.

ابن سيده، ع. (1996). *المُخصّص*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، ع. (2000). *المُحكَم*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، ج. (2000). *همع الهوامع*. مصر: المكتبة التوفيقية.

الشبيل، ع. (2023). دلالات العطف في سورة الكهف. *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 50(1).

الصبّان، م. (1997). *حاشية الصبّان على شرح الأشموني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبري، م. (2001). *جامع البيان*. (ط1). القاهرة: دار هجر.

ابن عادل، س. (1998). *اللباب في علوم الكتاب*. (ط1). لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، م. (1984). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية.

عبد الرحمن، س. (1990). *النار وأهلها من خلال القرآن الكريم*. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة أم درمان، السودان.

عبد القادر، خ. (2022). الانسجام الدلالي في سورة البقرة. *مركز الخدمة للاستشارات البحثية*، مصر، 24(69).

العتيبي، ع. (1998). *الجنة والنار*. (ط7). الأردن: دار النفائس.

العطل، ن. (2019). *طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة. دراسة قرآنية موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الإسلامية، غزّة.
ابن عطيّة، ع. (2001) *المُحرّر الوجيز*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
العلوي، ي. (2002). *الطراز*. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
أبو غزالة، إ.، وحمد، ع. (1992). *مدخل إلى علم لغة النص*. (ط1). فلسطين: مطبعة دار الكتاب.
ابن فارس، أ. (1997). *مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.
فان ديك، ت. (2001). *علم النص. مدخل متداخل الاختصاصات*. مصر: دار القاهرة.
الفرا، ف. (2013). *أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم. دراسة موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الإسلامية. غزّة.
الفرّاء، ي. (1983). *معاني القرآن*. (ط3). القاهرة: دار الكتب المصرية.
الفرهود، ش. (2020). *إيقاع النسق القرآني بين التناسب البلاغي والانسجام اللفظي: سورة الشرح نموذجًا وتحليلًا. حولية كلية اللغة العربية*، مصر، 24.
القحطاني، س. (1995). *الفوز العظيم والخسران المبين في ضوء الكتاب والسنة*. (ط2). الرياض: مطبعة سفير.
القرشي، أ. (1993). *الزهد*. (ط1). القاهرة: مكتبة الوعي الإسلامية.
القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن*. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
قزاعر، ج. (2021). *الدلالات القرآنية في أوصاف نعيم الجنة وعذاب النار. رسالة ماجستير غير منشورة*، الجامعة الإسلامية، غزّة.
ابن مالك، م. (1982). *شرح الكافية الشافية*. (ط1). السعودية: جامعة أم القرى.
المباركفوري، م. (1990). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
المبرد، م. (1994). *المقتضب*. (ط2). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
المُثنى، م. (1954). *مجاز القرآن*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
الملّاح، ع. (2017). أثر السياق في دلالة اسم الله الحميد في القرآن الكريم. *مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط*، جامعة الأزهر، 36.
الملّاح، ع. (2023). فروق الاستعمال بين إنْ شاءَ اللهُ وبإذنِ اللهِ في القرآن الكريم: دراسة في التركيب والدلالة. *مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت*، 7.
المنذري، ع. (1968). *الترغيب والترهيب*. (ط3). القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
ابن منظور، م. (1968). *لسان العرب*. (ط3). لبنان: دار صادر.
الناصر، ع. (2021). الانسجام المصطلح والمفهوم: دراسة معجمية لسانية. *مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية*، 5(2).
ابن الناظم، ب. (2000). *شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك*. (ط1). لبنان: دار الكتب العلمية.
النيسابوري، م. (1955). *الصحيح الجامع*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
ابن هشام، ج. (1986). *تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد*. (ط1). لبنان: دار الكتاب العربي.
ابن هشام، ج. (1985). *مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. (ط6). دمشق: دار الفكر.
ابن يعيش، م. (2001). *شرح المُفصّل للزمخشري*. (ط1).. بيروت: دار الكتب العلمية.

المو اقع الإلكترونية:

البركان، (2023)، *من ويكيبيديا*، من موقع: البركان *https://ar.wikipedia.org/wiki/*.

References

Holy Qur'an

Aabady, F. (2005). *Al-Qamoos Al-Moheet*. (8th ed.). Lebanon: Al-Resala institute.

Abdul Rahman, S. (1990). *Hell and its Inhabitants through Holy Qur'an*. *Unpublished Master's thesis*, Omdurman University, Sudan.

Abdul Qader, Kh. (2022). *Semantic Coherence in Surat Al-Baqarah*. Egypt: Service Center for Research Consultations.

Abu Ghazaleh, E., & Hamad, A. (1992). *Introduction to Text Linguistics*. (1st ed.). Palestine: Dar Al-Kitab Press.

Al-Alawy, Y. (2002). *Al-Tiraz*. (1st ed.). Beirut: Modern Library.

Al-Alusy, Sh. (1994*). Rooh Al-Maa'ny*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Andalusy, h. (1999). *Al-Bahr Al-Muheet*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Asfahany, R. (1991*). Al-Mufradat in Gharib Al-Qur'an*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Qalam.

Al-Atal. N, (2019). *The Food, Drink and Clothes of Believers and Unbelievers in Resurrection, an Objective Qur'anic Study. Unpublished Master's thesis*, Islamic University, Gaza.

Al-Azhary, M. (2001). *Tahtheeb Al-Luga*. (1st ed.). Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Bayhaqy, A. (2003). *Shoab Al-Iman*. (1st ed.). Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Bikaa'y, B. (1984). *Nazm Al-Durar in Tanasub Al-Ayat and Al-Suwar*. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami.

Al-Farhoud, Sh. (2020). The rhythm of the Qur'anic Pattern between Rhetorical Proportion and Verbal Cohesion: Surah ASharh as a Model and Analysis. Egypt. *Annal of the College of Arabic Language*, 24.

Al-Farra, F. (2013*). Descriptions of Hell, its People and the Reasons for its Entry in Light of Holy Qur'an, an Objective Study*. *Unpublished Master's thesis*, The Islamic University, Gaza.

Al-Farra', Y. (1983*). Maa'ny Al-Qur'an*. (3rd ed.). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misria.

Al-Halaby, S. (1996). *Umdat Al-Huffath*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Jawhary, E. (1987). *Taj Al-Lughah and Sihah Al-Arabiya*. (4th ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Al-Mallah, A. (2017). The Effect of Context on the Meaning of the Name of Allah "Praiseworthy" in Holy Qur'an. *Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut*, 36.

Al-Mallah, A. (2023). The Differences in Usage between "If Allah Wills" and "With Allah's Permission" in Holy Qur'an. a Study in Structure and Significance. *Annals of Arts and Social Sciences Journal. Kuwait University. Special Issue,* 7th Thesis.

Al-Mubarakfury, M. (1990). *Tuhfat Al-Ahwadhy with Sharh Jami' Al-Tirmithy*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Mubarred, M. (1994). *Al-Muqtadab*. (2nd ed.). Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Al-Munthery, A. (1968). *Attargheeb and Attarheeb.* (3rd ed.). Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.

Al-Muthanna, M. (1954). *The Metaphor of Qur'an*. Cairo: Al-Khanji Library.

Al-Nasser, A. (2021). Coherence. Term and Concept: A Lexico-Linguistic Study. *Maqamat Journal for Linguistic*, Critical. and Literary Studies, 5(2).

Al-Naysabury, M. (1955). *Al-Sahih Al-Jami'*. Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi Press.

Al-Otaiby, A. (1998*). Heaven and Hell*. (7th ed.). Jordan: Dar Al-Nafais.

Al-Qahtany, S. (1995). *The Great Victory and the Clear Loss in the Light of the Qur'an and Sunnah*. (2nd ed.). Riyadh: Safeer Press.

Al-Qurashy, A. (1993). *Al-Zuhd*. (1st ed.). Cairo: Al-Wa'i Islamic Library.

Al-Qurtuby, M. (1964). *Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an*. (2nd ed.). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misria.

Al-Razy, M. (1999). *Mafateeh Al-Ghaib*. (3rd ed.). Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Rummany, A. (1984). *Risalat Manazil Al-Horoof*. Jordan: Dar al-Fikr.

Al-Saa'dawy, A., & Al-Sultani, Q. (2017). Textual Coherence in Surat Al-Isra. *Babylon University Journal, Human Sciences*, 25(5).

Al-Saa'wy, N., & Al-Sharif, A. (2021). Coherence of Qur'anic Discourse at the Semantic Level: The Surahs Opening with a Single Syllable Letter as an Example. *Al Wasl University Journal, Emirates*, 61.

Al-Sabban, M. (1997). *Hashiyat Al-Sabban on Sharh Al-Ashmouyi*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Sabky, B. (2003). *A'roos Al-Afrah*. (1st ed.). Lebanon: Modern Library.

Al-Samerra'y, F. (2000). *Meanings of Grammar*. (1st ed.). Jordan: Dar Al-Fikr.

Al-Samerra'y, F. (2007). *Meanings of Structures*. (1st ed.). Jordan: Dar Ammar.

Al-Samerra'y, F. (2017). *The Arabic Sentence and Meaning*. (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Kathir.

AlShbeil, A. (2023). Conjunctions Letters on Surat Al-Kahf. *Dirasat: Human and Social Sciences Journal*., 50(1).

Al-Suyuty, J. (2000). *Hama' Al-Hawamea'*. Egypt: Al-Tawfiqiya Library.

Al-Tabary, M. (2001). *Jamea' Al-Bayan*. (1st ed.). Cairo: Dar Hajar.

Al-Zamakhshary, J. (1987). *Al-Kashfah on Haqae'q Ghwamed Al-Tanzeel*. (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Zamakhshary, J. (1993). *Al-Mufassal in Sanaat Al-Ia'rab*. (1st ed.). Beirut: Al-Hilal Library.

Al-Zarkashy, B. (1957). *Al-Burhan in Ulum Al-Qur'an*. (1st ed.). Cairo: Al-Bab Al-Halabi Press.

Azzanaad, A. (1993). *Texture of the Text*. (1st ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Brown, J., & Whewell. J. (1997). *Discourse Analysis*. Saudi Arabia: King Saud University.

Halliday, M., & Hasan. R. (1976). *Cohesion in English*. (1st ed.). London: Longman Group LTD.

Ibn Abi Al-Dunya, A. (1997). *Sefat Al-Naar*. (1st ed.). Lebanon: Dar Ibn Hazm.

Ibn Adel, S. (1998). *Al-Lubab in Ulum Al-Kitab*. (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Al-Hajib, A. (1989*). Al-Amaly*. Jordan: Dar Ammar.

Ibn Al-Nazim, B. (2000). *Sharh Ibn Al-Nazim on Alfiyyaht Ibn Malik*. (1st ed.). Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Ashour, M. (1984). *Tahreer Al-Ma'na Al-Sadeed and Tanweer Al-A'ql Al-Jadeed from Tafseer Al-Ketab Al-Mageed*. Tunisia: Dar Al-Tunisia.

Ibn Attiyah, A. (2001). *Al-Muharrar Al-Wajeez*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Duraid, M. (1987*). Jamharat Al-Lughah*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Ibn Faris, A. (1997). *Maqayes Al-Lugha*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Hisham, J. (1985). *Mughni Al-Labib from Khotoob Al-Aa'reeb*. (6th ed.). Damascus: Dar Al-Fikr.

Ibn Hisham, J. (1986). *Takhlees Al-Shwahed and Talkhees Al-Fawae'd*. (1st ed.). Lebanon: Dar al-Kitab Al-Arabi.

Ibn Jinny, A. (1952). *Al-Khasaa's*. (2nd ed.). Cairo: Scientific Library.

Ibn Malik, M. (1982). *Sharh Al-Kafiya Al-Shafiyah*. (1st ed.). Saudi Arabia: Umm Al-Qura University.

Ibn Manzur, M. (1968). *Lisan Al-Arab.* (3rd ed.). Lebanon: Dar Sader.

Ibn Rajab, Z. (1988). *Atakhweef men Annar and Attaa'reef Bedar Al-Bawar*. (2nd ed.). Saudi Arabia: Al-Muayyad Library.

Ibn Seedah, A. (1996). *Al-Mukhassus*. (1st ed.). Beirut: Arab Heritage Revival House.

Ibn Seedah, A. (2000). *Al-Muhkam*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ibn Y'ish, M. (2001). *Sharh Al-Mufassal LeZamakhshari*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Jabal, M. (2010). *Al-Mua'gam Al-Ishteqaqy*. (1st ed.). Cairo: Library of Arts.

Khalil, E. (2014). *Text Grammar Theory and Practice*. Jordan: Dar Amwaj.

Khattaby, M. (1991). *Linguistics of Text*. (1st ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Qazaar, J. (2021). *Quranic Semantics in Descriptions of the Bliss of Paradise and the Torment of Hell. Unpublished Master's thesis*, The Islamic University, Gaza.

Van Dijk, T. (2001). *Textual Science: An Interdisciplinary Introduction*. Egypt: Cairo House.